



الاستثمار الإماراتي  
لدى النظام..  
إنقاذ اقتصادي أم  
كسر لقفل العزلة

13



## الرقم الإحصائي غائب في سوريا

ملف خاص



02

أخبار سوريا

روسيا تسرع تقارب  
أنقرة ودمشق على  
وقع الهجمات التركية

04

تقارير مراسلين

رصد حالات إصابة بالجرب  
في مخيمات شمالي إدلب

05

تقارير مراسلين

مهنة جديدة مصاعبها  
السلامة واستغلال الشركات

06

تقارير مراسلين

أنواع غير معهودة وعلاج غير متوفر  
مريضات يصرعن "الخبيث"  
بإدلب

06

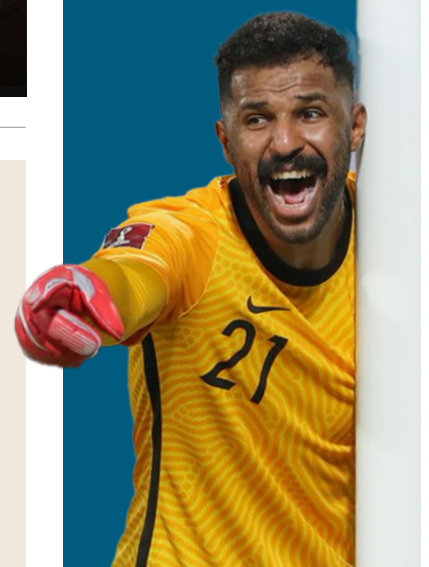
تقارير مراسلين

اللاذقية.. "كوافيرات"  
عرضة لـ "الاستغلال"  
والبيوت بديل اضطراري

19

رياضة

خمسة حراس مرعى  
تألقوا في الجولة الأولى  
من مونديال قطر



14

منذ بداية العام الحالي، صار من الشائع رؤية سوريين يبحثون عن شخص خرج من المنزل صباحاً، ولم يعد لعدة أيام، ويترافق هذا البحث مع تنويه بأن "المفقود ذو وضع قانوني غير نظامي".  
مع تطور متسارع في القوانين التي تقرها دائرة الهجرة التركية بين الحين والآخر، ترتفع احتمالية ترحيل أشخاص كان وضعهم القانوني سليماً، لكنه وجودهم تحول إلى غير قانوني بين ليلة وضحاها...

مرحلون سوريون من تركيا..

لا وقت لحزم  
الأمثلة

## "قسد" تدخر والنظام يحصي الأضرار..

# روسيا تسرع تقارب أنقرة ودمشق على وقع الهجمات التركية

عنب بلدي - حسن إبراهيم

حزمت تصريحات تركية-روسية المياه الراكدة حول وجود تقارب تركي مع النظام السوري، بعد أسبوع من حديث الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، عن احتمالية إعادة النظر بعلاقاته مع سوريا عقب انتخابات بلاده الرئاسية والبرلمانية المقرر أن تعقد في حزيران 2023. وعاد الحديث عن ذلك في الوقت الذي تتوجه فيه الأنظار نحو شمالي وشمال شرقي سوريا، وترتفع فيه حدة اللهجة التركية عن إمكانية عمل عسكري بري ضد مناطق نفوذ "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) عقب تصعيد جوي مستمر منذ أيام. هجوم بري حذرت منه أطراف دولية وإقليمية، من الممكن أن يخلط أوراق المنطقة ويغير خريطة السيطرة العسكرية في سوريا، ويخلق تفاهات جديدة فيها.

حديث تركي عن تقارب مع النظام

في 17 من تشرين الثاني الحالي، ترك أردوغان الباب مفتوحاً أمام قضية التقارب مع النظام السوري، متحدثاً عن إمكانية إعادة النظر في علاقات بلاده مع كل من مصر وسوريا بعد الانتخابات المقبلة في حزيران 2023 وقال أردوغان، "ليس هناك خلاف أو استياء أبدي في السياسة"، لافتاً إلى أنه يمكن تقييم الوضع عندما يحين الوقت، وتجديده وفقاً لذلك، وجاء ذلك ردّاً على سؤال أحد الصحفيين،

غير صحيحة، وأن المفاوضات مع النظام السوري صعّدت إلى مستوى فوق أجهزة المخابرات لفترة.

التصعيد ضد "قسد" مستمر

تزامن حديث التقارب بين تركيا والنظام السوري مع تصعيد عسكري تركي جوي على مناطق نفوذ "قسد" متمثلاً بعملية "المخلب- السيف"، التي اعتُبرت الأوسع والأكثر كثافة منذ اعتماد تركيا على العمليات

الجوية في سوريا، مقارنة مع عملية "نسر الشتاء" في شباط الماضي، والضربات الجوية التي سبقتها وبدأت منذ آب 2021.

وتخلل التصعيد التركي تصريحات من أردوغان ووزير الداخلية في تركيا، سليمان صويلو، ووزير الدفاع، خلوصي أكار، فحواها استمرار العمل ضد التنظيمات "الإرهابية"، وعدم اقتصرها على الضربات الجوية.

واستبعد أردوغان اقتصار العملية على الضربات الجوية قائلاً، "سننخذ القرار والخطوة بشأن حجم القوات البرية التي يجب أن تنضم للعملية"، وكرر تهديداته بشأن الهجوم البري متوعداً بأن الضربات "ما هي إلا البداية"، وتهدّد بـ"اجتثاث (الإرهابيين) من مناطق تل رفعت ومنبج وعين العرب" شمالي سوريا. وتجاوز الاستهداف التركي مواقع أو قياديين في الأحزاب الكردية التي تعتبرها تركيا "إرهابية"، وتوسع إلى استهداف مواقع نفطية تعتبر أحد المصادر الأساسية لتمويل "قسد"،

خلال رحلة عودة أردوغان من اجتماع قادة "مجموعة العشرين" في إندونيسيا.

بعد ثلاثة أيام من كلام أردوغان، بدأت تركيا عملية "المخلب- السيف" ضد مناطق نفوذ "قسد" في سوريا، وحزب "العمال الكردستاني" (PKK) في العراق، في 20 من تشرين الثاني، رداً على التفجير في شارع الاستقلال المزدحم باسطنبول في 13 من الشهر نفسه.

رئيس حزب "الحركة القومية" التركي، دولت باهتشي، الحليف لحزب "العدالة والتنمية"، دعا أردوغان، في 22 من تشرين الثاني الحالي، إلى لقاء رئيس النظام السوري، بشار الأسد، وقال إنه "يجب تشكيل إرادة مشتركة ضد المنظمات الإرهابية".

وأشار باهتشي إلى ضرورة بدء اجتماع "رفيع المستوى" بين أنقرة ودمشق، وطالب البلدين بالتعاون ضد التنظيمات "الإرهابية"، وشدد على أن قنوات الحوار بين الطرفين يجب أن تستمر على "مستوى عال". كاتب العمود في صحيفة "حرييت" التركية عبد القادر سلفي قال في مقال نُشر في 24 من تشرين الثاني الحالي، إن لقاء أردوغان بالأسد من المتوقع أن يحدث قبل الانتخابات الرئاسية التركية، وذلك بعد اجتماع حضره سلفي للكتلة النيابية لحزب "العدالة والتنمية"، شارك فيه أردوغان.

وذكر سلفي أن التقارير التي تفيد بأن المراسلات تتم عبر إيران وروسيا



موسكو تدفع نحو لقاء أردوغان بالأسد

في غضون ذلك، أطلقت موسكو تصريحات أبدت فيها رغبتها واستعدادها لفتح قنوات حوار بين تركيا والنظام السوري، وذلك على لسان مبعوث الرئيس الروسي الخاص إلى سوريا، ألكسندر لافرنتييف.

وقال لافرنتييف، إن روسيا مستعدة للتوسط في تنظيم المفاوضات بين سوريا وتركيا على مستويات مختلفة، وعلى استعداد لتوفير منصة للقاء أردوغان والأسد، مشيراً إلى أن بوتين حدد قضية التقارب التركي- السوري وتطبيع العلاقات كأولوية، مؤكداً أن تسوية الصراع السوري نفسه تعتمد إلى حد كبير على هذا الأمر.

وأبدى لافرنتييف استعداد بلاده لتقديم كل الدعم الممكن لتنظيم مثل

منها محطة "دجلة للنفط" شمال بلدة الجوادية بريف القامشلي الشرقي، ومعمل "غاز السويدية" في ريف المالكية شرقي الحسكة. وأعلن أكار، في 25 من تشرين الثاني الحالي، "تحييد" 326 "إرهابياً" في عملية "المخلب- السيف" شمالي سوريا والعراق.

في حين قُتل ثلاثة أتراك، في 21 من تشرين الثاني الحالي، بمنطقة كركميش الحدودية مع سوريا، إثر قصف بقذائف مصدرها المناطق الخاضعة لسيطرة "قسد"، وقُتل خمسة مدنيين وأصيب خمسة آخرون بقصف تعرضت له مدينة اعزاز بريف حلب الشمالي، في 22 من الشهر نفسه، بصواريخ مصدرها مناطق سيطرة "قسد".

## تكتيك دفاعي أم لفتح الأجواء..

# لماذا تركز إسرائيل على استهداف الدفاعات الجوية السورية

عنب بلدي - محمد فنضة

تواترت الضربات الإسرائيلية منذ بداية العام الحالي، واستهدفت أنظمة الرادار والدفاع الجوي السورية بشكل أساسي أو كأهداف ثانوية، على الرغم من توجيه معظم الضربات من خارج الأجواء السورية.

وعلى الرغم من تكرار مقولة "تصدت وسائط دفاعنا الجوي لصواريخ العدوان"، التي تنقلها الوكالة الرسمية السورية للأنباء (سانا) بعد كل قصف إسرائيلي، تبلغ ضربات الأخيرة أهدافها مع وقوع قتلى في بعض الضربات، ما يثير السؤال حول دوافع استهداف أنظمة الدفاع الجوي.

وخلال أحدث ضربة إسرائيلية، في 19 من تشرين الثاني الحالي، قالت "سانا"، إن أربعة عسكريين تابعين لقوات النظام السوري قتلوا وأصيب آخر بجروح، ووقعت بعض الخسائر المادية، لم تحدد طبيعتها وحجمها، نتيجة قصف إسرائيلي من فوق البحر المتوسط استهدف بعض النقاط في

المنطقة الوسطى والساحلية.

بحسب مركز "ألمأ" الإسرائيلي للأبحاث، استهدفت الضربات مستودعات أسلحة إيرانية غربي حمص باتجاه الساحل السوري، كما استهدفت الضربات وسائط دفاع جوية سورية.

وفي 21 من تشرين الأول الماضي، استهدفت غارة إسرائيلية مواقع بريف دمشق الغربي، طالت راداراً تابعاً لمنظومة الدفاع الجوي السورية، ومدج مطار "الديماس" العسكري.

الأضرار بالأرقام

شكلت الهجمات الإسرائيلية التي ضربت الدفاعات الجوية السورية منذ عام 2013، نحو 12% من مجموع الهجمات الكلية التي نفذتها إسرائيل على امتداد الجغرافيا السورية، بحسب دراسة لمركز "حرمون للدراسات"، في 23 من تشرين الثاني الحالي، أعدها الكاتب ضياء قدور.

ومن بين كل تسع غارات كانت تنفذها إسرائيل على الأرض السورية، كانت غارة واحدة منها مخصصة لتدمير

الدفاعات الجوية السورية.

واحتل العام الحالي أكبر نسبة من الدفاعات الجوية المدمرة (تسع منظومات)، مقارنة بالسنوات الماضية. ووجدت النسبة الكبرى من الدفاعات الجوية المدمرة خلال العقد الماضي في مواقع تتبع لدمشق وريفها بشكل أساسي، بنسبة 53%، تلتها مواقع في المنطقة الوسطى بنسبة 28%، ومواقع في المنطقة الجنوبية بنسبة 16%، وفي المنطقة الساحلية بنسبة أقل من 3%.

وتصدّرت منظومة "باننسير" الروسية قائمة الدفاعات الجوية المدمرة خلال العقد الماضي (11 منظومة مدمرة)، في حين احتلت المنظومات الروسية البعيدة المدى "S200/SA-5" المرتبة الثانية في القائمة، بسبع منظومات مدمرة.

لماذا الدفاعات الجوية؟

لم يكن ضرب منظومات الدفاع الجوي السورية استراتيجية متعمدة من قبل إسرائيل سابقاً، بل اتخذت هذه الظاهرة نهجاً انتقامياً ضد كل منظومة دفاعية جوية محددة كانت تشكل خطراً

على المقاتلات الإسرائيلية، بحسب ما قاله الكاتب والباحث في الشأن الإيراني ضياء قدور لعنب بلدي.

وشهدت هذه الاستراتيجية "تطوراً" في الأعوام الثلاثة الماضية، لتصبح الدفاعات الجوية "عموداً أساسياً" من بنك الأهداف الإسرائيلية، تُنفذ من أجلها مهمات جوية مستقلة.

وعزا قدور هذا "التطور" في "قمع" أو إخماد الدفاعات الجوية، للتمهيد لضربات جوية أوسع، حيث كانت تنفذ إسرائيل غارات تمهيدية تضرب فيها الدفاعات الجوية، ثم تنتقل لتوجيه ضربات نحو الأهداف الأساسية.

ونشر مركز "بيجن- سادات" للدراسات الاستراتيجية في تشرين الأول 2017، تقريراً حول "نظم الدفاع الجوي الروسية في سوريا"، وأشار إلى أن

الاتفاقات التي تنظم الانتشار العسكري الروسي في سوريا تنص على حماية منظومات الدفاع الجوي الروسية الأكثر تقدماً مثل "S300" و"SA400" بمناطق انتشار القوات الروسية في قاعدتي "طرطوس" و"حميميم" فقط.

بينما تتولى منظومات الدفاع الجوي السورية "التي تفتقد للفاعلية"، على حد وصف التقرير، جميع المناطق التي يسيطر عليها النظام السوري.

ويرى الباحث السياسي والكاتب الإسرائيلي يوب شتيرن، بحسب ما قاله لعنب بلدي، أن إسرائيل تهاجم الدفاعات الجوية بشكل مرفق لكل الأهداف الرئيسية، واعتبرها "حاجة" لتنظيف الأجواء بالنسبة للطائرات، لنتهي مهامها من دون "إزعاج" من الدفاعات الجوية. وبالنسبة للنظام السوري، يفصل الإعلان عن الأضرار التي تطال منظومات الدفاع الجوي عوضاً عن الإفصاح عن الأهداف المركزية للقصف الإسرائيلي التي تتعلق بالتمركز الإيراني، وفق شتيرن.

ما خطورة الدفاعات الجوية؟

تعد شبكة الدفاع الجوي السورية من المنظومات القديمة، التي يعود أغلبها للحقبة السوفيتية، والتي تفتقر إلى القدرات اللازمة للتصدي لأي طيران معار متقدم كالطيران الإسرائيلي أو التحالف الدولي.

الاستهداف الجوي من خلال عملية "المخلب- السيف"، وأشارت شعبان إلى أن النظام التركي لا يلتزم بتعهداته مع روسيا، ويخلف الحجاج لتنفيذ أطماعه في الأراضي السورية والعراقية".

مبعوث لفرننتيف، قال، في 24 من تشرين الثاني الحالي، إنه لا توجد حاجة لمراجعة الاتفاقيات الروسية مع تركيا بشأن سوريا فهي تبقى سارية المفعول، فجميع الاتفاقيات "واضحة وصالحة"، مضيفاً، "نحن فقط بحاجة لعزم النية على التوصل إلى النتائج السلمية".

وقال لفرننتيف، إن "روسيا تبذل كل ما في وسعها للوفاء بالتزاماتها بموجب هذه الاتفاقيات"، التي تنص على أن وحدات الدفاع الذاتي الكردية من الأراضي السورية "يجب ألا تقوم بأي أعمال استفزازية ضد تركيا، وأنه يجب إخراجها جميعها من المنطقة على بعد 30 كيلومتراً".

وأضاف لفرننتيف أن هناك أيضاً التزامات تقع على عاتق تركيا، وتنطوي على انسحاب الجماعات المسلحة "غير الشرعية" مثل "هيئة تحرير الشام" و"الجيش الوطني السوري" خلف الطريق الدولي السريع "M4" إلى الشمال، وأن تركيا لم تتمكن بعد من الوفاء بهذه الالتزامات.

وجاء كلام لفرننتيف بعد أن قال أردوغان، إن الأطراف الأخرى لم تستطع الوفاء بمتطلبات اتفاقية "سوتشي" عام 2019، ولفت إلى أن القوى التي قدمت ضمانات بعدم صدور أي تهديد ضد تركيا من المناطق الخاضعة لسيطرتها في سوريا، "لم تتمكن من الوفاء بوعدها"، في إشارة إلى روسيا. وتصنّف تركيا "العمال الكردستاني" على قوائم "الإرهاب"، كما أن الحزب مصنّف على قوائم "الإرهاب" لدى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وعدد من الدول الأوروبية. وتعتبر تركيا "قسد" امتداداً لـ"العمال الكردستاني"، وهو ما تنفيه "قسد" رغم إقرارها بوجود مقاتلين من الحزب تحت رايته، وشغلهم مناصب قيادية.

أتاح وصول الطيران الحربي التركي إلى محافظة دير الزور، وتنسيق بشكل أدنى بين روسيا وتركيا. وأشار التقرير إلى أن الولايات المتحدة، ورغم مستوى التنسيق المرتفع، أبدت تخوفها من تأثير العملية على الحرب ضد تنظيم "الدولة"، الذي قد يشكل عائقاً أمام توسيع مستوى التنسيق، ما يجعل شنّ هجوم بري في الوقت الراهن مستبعداً.

المحلل السياسي ديميتري بريجج أوضح أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت بكل تأكيد تحاول العمل على مشروع للكرد في المنطقة، لكن هذا المشروع "غير ناجح وغير ممكن"، بسبب التغييرات السياسية الدولية، وتأثير الصراع الروسي- الأوكراني على المواقف السياسية الدولية.

### تعليق "خجول" للنظام.. هل ينتظر تفاهماً روسياً- تركياً؟

وسط تهديدات تركية وربما تغييرات لخريطة السيطرة العسكرية في سوريا، وردود فعل دولية ومحاولات لاحتواء التصعيد و"ضبط النفس"، اكتفى النظام السوري بنوعي عدد من جنوده الموجودين في مناطق في ريف حلب الشمالي وريف الحسكة، نتيجة الاستهداف التركي دون تحديد عددهم، وذلك من خلال وزارة الدفاع. تأخر التعليق الرسمي من النظام، وجاء في 23 من تشرين الثاني الحالي، على لسان نائب وزير الخارجية، أيمن سوسان، على هامش مشاركته في محادثات "أستانة" حول سوريا برعاية الدول الضامنة (تركيا وروسيا وإيران)، معتبراً أن "ذرائع الاحتلال التركي لتبرير سياساته في سوريا لم تعد تخدع أحداً".

وأضاف سوسان أن ضمان الأمن "لا يكون بالاعتداء والهجمات والغزو، بل بالتعاون، ومسؤولية الأمن لدى الدول المتجاورة مسؤولية مشتركة". وذكرت المستشارة الإعلامية لرئيس النظام السوري، بثينة شعبان، أن "الاحتلال التركي يتخذ ذرائع واهية لبقاء (الإرهابيين) الذين يعملون تحت مظلتهم"، شمال غربي سوريا. كلام شعبان الذي نقلته الوكالة السورية الرسمية للأنباء (سانا)، غاب عنه الحديث عن الهجوم البري الذي تعتمز شنه تركيا، أو

دبلوماسياً من دمشق، هو أن "قسد" وغيرها من التنظيمات الكردية قد تذهب إلى دمشق في نهاية الأمر، وقد تطبع علاقتها مع دمشق ولن يبقى لها حليف. ويرى بريجج أن الولايات المتحدة الأمريكية التي تدعم القوات الكردية، لن تذهب بعيداً في دعمها.

### ماذا عن "قسد"؟

تصعيد تركيا عسكرياً والتلويح بعملية بريّة واكبته ردود فعل دولية عديدة، وتحذيرات من تفاقم الوضع، ودعوات لوقف التصعيد، أبرزها من الولايات المتحدة الأمريكية التي تدعم "قسد"، والتي دعت إلى وقف التصعيد من "جميع الأطراف". وتوالت التصريحات من قائد "قسد"، مظلوم عبدي، بالتزامن مع التصعيد، أبرزها حين قال إنه يعتقد أن هدف تركيا الحقيقي هو عين العرب (كوباني)، لأنها رمزية للغاية بالنسبة للكرد، وذات أهمية استراتيجية، لأنها ستسمح لتركيا بالانضمام إلى اعزاز، وفق ما نقله موقع "المونيتور"، في 23 من تشرين الثاني الحالي.

ولفت عبدي إلى أنه من دون ضوء أخضر من واشنطن أو موسكو، لا يمكن لتركيا شنّ هجوم بري ضد القوات الكردية الموجودة في مناطق نفوذها.

وأعلن عبدي في اليوم نفسه تعليق عمليات "قسد" ضد تنظيم "الدولة الإسلامية"، وسط استمرار تركيا في استهداف مناطق بشمال شرقي سوريا، وقال، "نحن لم نجمد العمليات المشتركة ضد (داعش) إلى جانب التحالف الدولي عن قصد"، في حين اعتبره محللون أنه تهديد مبطن لأمريكا.

وفي تصريح آخر لوكالة الأنباء الأمريكية "أسوشيتد برس" (AP) قال عبدي، إنهم "يستعدون للتوغل التركي منذ شنّ هجوم بري في المنطقة عام 2019"، مضيفاً، "نعقد أننا وصلنا إلى مستوى يمكننا فيه إحباط أي هجوم جديد، على الأقل لن يتمكن الأتراك من احتلال المزيد من مناطقنا وستكون هناك معركة كبيرة". وفي تقرير تحليلي لمرکز "جسور للدراسات"، ذكر وجود "تنسيق عسكري عالٍ" بين واشنطن وأنقرة قد



بشار الأسد ورجب طيب أردوغان وفلايمير بوتين (تصوير عنب بلدي)

لبطولة كأس العالم لكرة القدم التي تجري في قطر، في 20 من تشرين الثاني الحالي، حين التقى الرئيسان لأول مرة منذ وصول السيسي إلى السلطة عام 2014.

وقال سلفي إن لقاء أردوغان مع الأسد متوقع قبل انتخابات الرئاسة التركية، ويمكن أن يتم في إطار "دبلوماسية بوتين".

المحلل السياسي ديميتري بريجج، المقيم في موسكو، قال لعنب بلدي، إن التصريحات الروسية هي محاولة للضغط على تركيا بما يخص العملية العسكرية البرية، فروسيا ترى أن تركيا قد تخلط الأوراق في الساحة السورية، وهذا قد يضر مصلحة روسيا.

ويعتقد بريجج أن الهدف الأساسي من دفع روسيا تركيا من أجل التقرب

هذه المفاوضات، إذا كانت هناك رغبة مشتركة بين الجانبين، مضيفاً أنه لا يشك في ذلك، وفق مقابلة للمبعوث مع وكالة "سبوتنيك" الروسية، في 24 من تشرين الثاني الحالي.

وأوضح لفرننتيف أن روسيا ترى أن على رؤساء أجهزة المخابرات في تركيا وسوريا مواصلة الاتصالات، رغم تفاقم الوضع، وأن تركيا وسوريا يمكنهما حل الكثير من القضايا من خلال التواصل المباشر مع بعضهما، بما في ذلك على مستوى وزراء الخارجية.

كاتب العمود في صحيفة "حرييت" التركية عبد القادر سلفي ذكر في مقاله أن لقاء أردوغان بالرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، جاء في إطار استخدام دبلوماسية كرة القدم، وذلك على هامش المباراة الافتتاحية

مصالحتها في البلاد، لكن الباحث استبعد أن تحدّ المنظومات الإيرانية من الضربات الإسرائيلية.

وبحسب دراسة "حرمون"، صارت منظومات الدفاع الجوي السورية تحت القيادة الإيرانية بشكل مباشر، خاصة منظومات "باننسير" ومنظومات الإنذار المبكر، وما يدل على ذلك وجود قتلى الميليشيات الإيرانية حول المنظومات.

عنه مؤخراً قائد سلاح الجو الإسرائيلي السابق، والمدير العام لوزارة الأمن حالياً، أمير إيشيل.

وتسعى إيران، بحسب الباحث في الشأن الإيراني ضياء قدور، لتزويد النظام بمنظومة دفاع جوي أكثر تطوراً كمنظومة "بافار 373"، التي طورتها إيران من منظومة روسية، ونقلها لبعض المواقع الحساسة لحماية

التغلغل الإيراني في عمليات تهريب الأسلحة وبناء قواعد إيرانية في الجنوب السوري.

وكان أول هجوم إسرائيلي على وسائط الدفاع الجوي في كانون الثاني 2013، عندما قصفت إسرائيل فرقة بطاريات "أرض- جو" من طراز "SA-17"،

حيث كان النظام حصل عليها بهدف نقلها إلى "حزب الله"، وفق ما كشف

لسلاح الجو الإسرائيلي، مستشهداً بحادثة سقوط المقاتلة الإسرائيلية عام 2018، واستهداف إسرائيل المنظومات الدفاعية عندما تكون هناك عمليات بالعمق السوري.

### لماذا لا تحمي إيران مصالحها؟

جاء انخراط الدفاعات الجوية السورية في الاستهدافات الإسرائيلية مع بدء

ولم تشكل الدفاعات الجوية الموجودة قبل الثورة السورية أي خطر يُذكر أمام الهجوم الإسرائيلي الذي دمر مفاعل "الكبر" النووي السوري بدير الزور، في أيلول 2007، أو بعد الثورة في نيسان 2017، عندما أطلق 59 صاروخ "كروز- توماهوك" على قاعدة "الشعيرات" السورية.

وعلى الرغم من ضعف قدرات المنظومة الدفاعية، سُجلت حالات نادرة من ردود الفعل شملت استهداف طائرة استطلاع تركية من طراز "F4"، في حزيران 2012، وبعد ذلك بسنوات إسقاط مقاتلة إسرائيلية من طراز "F16"، في شباط 2018.

وحول قدرات نظام الدفاع الجوي، قال الباحث ضياء قدور، إنه لا يمكن تهويل قدرات المنظومة كما يروج إعلام النظام السوري والروسي، كما لا يجوز "الاستخفاف" بها كحالة السخرية والاستهزاء التي خلّفتها الاختراقات الجوية الإسرائيلية العديدة، خلال العقد الماضي، في أوساط المعارضين.

وتعدّ النظم الدفاعية السورية، وفق قدور، "قديمة ومتهاكلة"، وتعمل بنظام نصف آلي، وليست قادرة على مواجهة الغارات المباغتة والمدروسة، ولكن في حالات خاصة قد تشكل خطراً من "الناحية النظرية" على الطائرات الإسرائيلية، ولولا هذه الاحتمالية لما استهدفت إسرائيل المنظومات الدفاعية بهذا القدر.

واتفق المحلل الإسرائيلي يوبأ شتيرين مع قدور بشأن مستوى خطورة الدفاعات الجوية السورية، وأنها مصدر "قلق"



الطائرات الحربية الإسرائيلية تصرب عدة أهداف في سوريا - الأناضول

## سببها تراجع الخدمات والوقاية حالات إصابة بالجرب في مخيمات شمالي إدلب



ENAB  
BALADI

طفل يستحم في أحد المخيمات شمالي إدلب - تموز 2022 (عنب بلدي / إياد عبد الجواد)

عنب بلدي - إدلب

انتقلت العدوى للعائلة حين استعارت مريم لباسًا لطفلتها الصغيرة من أختها التي كانت طفلتها مصابة بمرض الجرب منذ فترة، وذلك خلال زيارة مريم إلى أهلها في مخيمات بلدة كللي بريف إدلب الشمالي. وبعد ملاحظة وجود حبوب حمراء صغيرة على جسم طفلتها (عمرها عشرة أشهر)، عرضتها على الصيدلاني القريب من المخيم، وأخبرها أنه بداية الجرب، وانتقل بعدها إلى أفراد العائلة. خفّت آثار الحبوب على أجسام أفراد العائلة مع استخدامهم مرهمًا جلديًا كعلاج للمرض، لكنهم لم يتعافوا بشكل كامل، ومستمرّون في استخدام المرهم.

### نقص نظام

تعتبر ظروف النظافة غير جيدة وغير آمنة في المخيمات، يضاف إليها قلة إجراءات الوقاية المتبعة فيها.

وأوضح الشاب محمود العلي، أنه يتسلّم سلة أدوات نظافة في المخيم قرب بلدة حربنوش كل ستة أشهر، لافتًا إلى أن فعالية أدوات ومعدات التعقيم ليست بمستوى أو جودة عالية، كما أن رش المبيدات الحشرية بالمخيم شبه معدوم.

من جهتها، تتسلّم النازحة مريم كل ثلاثة إلى أربعة أشهر سلة نظافة، وتتردد بعض الفرق الطبية إلى المخيم الذي تقطن فيه، لإجراء فحوصات وكشوفات وتقديم خدمات طبية.

وغياب رش مبيدات الحشرات أو أي من إجراءات التعقيم عن المخيم الذي تقيم فيه مريم منذ بداية العام الحالي. وتتشابه الظروف في مخيمات الشمال

حبوب ناعمة حمراء، ودرجة حرارة مرتفعة قليلًا، هذا ما لاحظته الشاب محمود خالد العلي، أحد النازحين المقيمين في مخيم قرب بلدة حربنوش بريف إدلب الشمالي، على أجسام أطفاله الخمسة بعد يومين من ملاحظة أعراض الحكة لديهم.

نقل الشاب أطفاله إلى النقطة الطبية القريبة من المخيم في بلدة حربنوش، وعرضهم على الطبيب ليتفاجأ بأنهم مصابون بالجرب.

وقال محمود لعنب بلدي، إن أطفاله يتلقون علاجًا من مراهم وإبر، وإن المرض الجلدي لا يزال في بدايته، وله تبعات وسيستمر فترة قصيرة، ثم يزول وفق تشخيص الطبيب في النقطة الطبية.

### ظروف مساعدة للعدوى

تشهد مخيمات النازحين شمال غربي سوريا، المنتشرة في أرياف محافظتي إدلب وحلب، تسجيل إصابات بأمراض جلدية عديدة بوتيرة متفاوتة، نتيجة غياب بيئة صحية آمنة، وتوفر ظروف مساعدة لانتقال العدوى.

وترتبط هذه الأمراض مع ارتفاع أو انخفاض درجات الحرارة، وانتشار مكبات النفايات، واستخدام مياه غير نظيفة، وحفر الصرف الصحي بين المخيمات.

النازحة مريم الخالد، المقيمة في مخيم قرب قرية كوكنايا بريف إدلب الشمالي، أصيبت وزوجها وأطفالها الأربعة بمرض الجرب، منذ عشرة أيام.

تتوقف الحكة تمامًا لعدة أسابيع بعد الأدوية.

وأوصى الطبيب قضيّماتي بالنظافة للوقاية من الجرب، وعدم الاختلاط مع المصابين، وضرورة تلقي العلاج من قبل طبيب، وعدم أخذ أي دواء دون استشارة طبيب، لأنه هو الوحيد القادر على تشخيص المرض والتعامل معه، سواء أكان حساسية أو جربًا أو التهابات جلدية أو غيرها.

وحذّر الطبيب من القيام بالحك بشدة، الأمر الذي قد يؤدي إلى تشقق الجلد، وربما التسبب بعدوى مثل "القوباء" (عدوى تصيب سطح الجلد بسبب بكتيريا "المكورات العنقودية").

### ما الجرب؟

الجرب البشري هو إصابة طفيلية ناجمة عن "القارمة الجربية" البشرية (السوس)، وفق منظمة الصحة العالمية (WHO)، ويحفر فيها السوس الجهري في الجلد ويضع البيض، ويؤدي في نهاية المطاف إلى استجابة مناعية في الجسم تتسبب بحكة وطفح جلدي شديدين.

وقد تحدث مضاعفات الإصابة بالجرب بسبب العدوى البكتيرية التي تؤدي إلى تكوّن القروح الجلدية، والتي قد تؤدي بدورها إلى عواقب أشد خطورة

السوري التي يعيش فيها 1.8 مليون شخص من أصل 2.8 مليون نازح داخليًا، داخل أكثر من ألف و400 مخيم وموقع غير مخطط ومستقر ذاتيًا شمال غربي سوريا، وفق مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا).

وجرى تصنيف 838 موقعًا للنازحين داخليًا الآن على أنها بمستوى خطورة "سيئ" و"سيئ للغاية" و"كارثي" من قبل مجموعة تنسيق وإدارة المخيمات عبر الحدود في سوريا، ما يجعلها عرضة للطقس القاسي والحرائق.

### إجراءات علاجية

طبيب الأمراض الداخلية محمد سعيد قضيّماتي، الذي يعمل ضمن عيادة في مدينة حارم بريف إدلب الشمالي، أوضح أن مرض الجرب هو طفح جلدي ومرض معدٍ، يسبب حكة تنتج عن سوس ناقص صغير يسمى "القارمة الجربية"، ينتشر بسرعة من خلال المخالطة اللصيقة.

وقال قضيّماتي لعنب بلدي، إن الجرب يحدث حكة شديدة في المنطقة التي ينقب فيها السوس، وتزداد الحكة خلال ساعات الليل، وتقتل الأدوية من حبوب ومراهم وكريمات السوس الذي يسبب الجرب وببيضه، وغالبًا لا

مثل الإلتان الدموي وأمراض القلب وأمراض الكلى المزمنة. وفي عام 2017، أدرج الجرب وغيره من حالات عدوى الطفيليات الخارجية باعتبارها من "أمراض المناطق المدارية المهملة" (وهي مجموعة متباينة من 20 مرضًا ومجموعات أمراض سارية وغير سارية مرتبطة بالفقر، تُصيب بالأساس الناس في البلدان المدارية وشبه المدارية).

وبعد الجرب من الحالات الجلدية الأكثر شيوعًا، ويعاني ما يقدر بنحو 200 مليون شخص في العالم منه في أي فترة زمنية، وما يصل إلى 10% من الأطفال المصابين بالمرض هم في المناطق الشحيحة الموارد، وفق المنظمة العالمية.

تحدث حالات الجرب في جميع أنحاء العالم، ولكنها أكثر شيوعًا في البلدان الحارة الاستوائية وفي المناطق ذات الكثافة السكانية العالية.

وينتقل الجرب من شخص إلى آخر عن طريق الملامسة اللصيقة للجلد، عند العيش في المسكن نفسه مع شخص مصاب بالعدوى.

ويزداد خطر انتقال العدوى مع زيادة حدة الإصابة، وتبلغ الأخطار أعلى مستوياتها عند مخالطة الأشخاص المصابين بالجرب المتقشر.

وفي الوقت نفسه، أوضح أحمد لعنب بلدي أن الخضراوات من هذا النوع لا تتطلب الكثير من المياه، كونها تروى بمياه الأمطار.

ياسمين، ربة منزل تقيم في ريف درعا، أوضحت لعنب بلدي أنها كانت تتجنب شراء الخضراوات الورقية بعد انتشار وباء "الكوليرا"، وإذا اضطرت لشراؤها فإنها تنقعها بالماء المضاف إليه الملح والخل لمدة ساعة على الأقل، قبل استخدامها.

تبدى السيدة خوفها من إصابة أفراد عائلتها بـ"الكوليرا"، ما دفعها لزراعة الملفوف والسبانخ والبقدونس وغيرها من الخضراوات الشتوية في محيط منزلها.

أما الحاج محمد (65 عامًا)، موظف متقاعد، وفي أثناء سقايته الخضراوات التي يزرعها في "حاكورتها"، أشار إلى غياب جدية حكومة النظام في ملاحقة المحاصيل المروية بمياه الصرف الصحي، ما دفعه لتحقيق اكتفاء العائلة الذاتي من أجل تأمين خضراوات مروية بمياه غير مجهولة المصدر.

وقال الشاب الأربعيني، إن لديه خوفًا من انتقال العدوى بـ"الكوليرا"، ما يدفعه لتعقيم الخضراوات وغسلها أكثر من مرة عند شرائها من الأسواق، دون أن تزول المخاوف نهائيًا، لكن زراعة هذه الخضراوات في "حوش" المنزل، أو "الحواكير" (أرض خصبة بمساحة صغيرة تحيط بالمنزل، وتنتشر في الأرياف أكثر)، قلّصت حالة القلق من انتقال عدوى "الكوليرا"، على اعتبار أن مصدر مياه الري مضمون.

منازلهم، فيما يُعرف باسم "الحواكير"، في سبيل تجنب أخطار العدوى بـ"الكوليرا" عن طريق الخضراوات، إلى جانب توفير تكلفة الشراء من الأسواق.

### بحثًا عن ماء نظيف

خصص أحمد، طلب عدم ذكر اسمه الكامل لأسباب أمنية، مساحة نحو 200 متر بجوار منزله، لزراعتها بالخضراوات الورقية كالفجل، والسبانخ، والخس، والبقدونس.

عنب بلدي - حليم محمد

بعد ظهور العديد من حالات الإصابة بمرض "الكوليرا" في محافظة درعا، جنوبي سوريا، يبدي الأهالي حذرهم من شراء الخضراوات، وخاصة الورقية منها، كالخس والبقدونس، خوفاً من تعرض هذه الخضراوات للسقاية بمياه الصرف الصحي.

ودفع ذلك الأهالي لزراعة هذه الخضراوات في مساحات ضيقة ضمن

## أهالي درعا يلجؤون لزراعة "الحواكير" تجنبًا لـ"الكوليرا"

إحصائية "الكوليرا" في درعا وفي 20 من أيلول الماضي، ظهرت أولى حالات الإصابة بـ"الكوليرا" في محافظة درعا، بينما وثقت وزارة الصحة في حكومة النظام، ضمن تقريرها الصادر في 23 من تشرين الثاني الحالي، خمس إصابات في المحافظة.

كما بلغ عدد الإصابات التراكمية المثبتة في سوريا ألفًا و493 حالة، إلى جانب 49 حالة وفاة، وفق تقرير الوزارة.

مهندس زراعي مقيم في درعا ولديه صيدلية زراعية، طلب عدم الكشف عن اسمه، قال لعنب بلدي، إن سقاية المحاصيل بمياه الصرف الصحي تشكل خطورة على حياة الإنسان، ولا تسبب انتشار "الكوليرا" فقط، إذ يمكن أن تسبب أمراض الفشل الكلوي والتهاب الكبد الوبائي و"الحمى التيفية" عند استعمال هذه المياه لري المحاصيل الزراعية، وتحديدًا الورقية منها، كونها تلامس هذه المياه أيضًا.

ولمياه الصرف الصحي تأثيرات سلبية على التربة أيضًا، كونها تسبب زيادة في ملوحتها، ما يعرّض النباتات للتقزم مع تتابع العملية، وفق المهندس الزراعي



دراجة نارية تحمل صندوق لتوصيل الطلبات في محمية القامشلي - تشرين الثاني 2022 (عنب بلدي / مجد السالم)

## "ديليفري" القامشلي.. هونة جديدة مصاعبها السلامة واستغلال الشركات

عنب بلدي - مجد السالم

تناهز 15 ألف ليرة سورية، غير كافية لتلبية احتياجات أسرته.

وخلالاً لمصاريف أسرته المكوّنة من أربعة أفراد، يستنزف المنزل الذي يقطنونه بالإيجار ثلث العائدات. وخلال الأشهر الأخيرة، بدأت قيمة الليرة السورية بالانخفاض، ليعادل الدولار الواحد 4500 ليرة منتصف آب الماضي، ومع بداية تشرين الثاني الحالي، سجلت انخفاضاً جديداً متجاوزة حاجز 5200 ليرة لكل دولار، بحسب موقع "الليرة اليوم" المختص برصد قيمة العملات.

### مضايقات وعمل من دون تأمين

مع بداية إطلاق شركات التوصيل في مدينة القامشلي، رأى عاملون في مهنة صعبة أنها فرصة لتغيير نظام عملهم إلى نظام أكثر راحة، وبعوائد مالية مقبولة، لكن الحال تغيرت مع اتساع شعبية هذا التخصص، بحسب ما قاله عمار، العامل في مجال التوصيل.

حسام السعيد (39 عاماً)، وهو من سكان مدينة القامشلي، ويعمل في إحدى شركات التوصيل، قال لعنب بلدي، إنه لا وجود لقوانين "تنصف" العمالة في الشركة، خصوصاً أن العاملين في هذا القطاع مجبرون على العمل دون تأمين ضد المخاطر التي يتعرضون لها، كونهم في أغلب الأوقات يجوبون الشوارع المزدهمة بالسيارات على الدراجات النارية أو الكهربائية. وأضاف حسام أن احتمالية تعرض عمال التوصيل لحوادث مرورية مرتفعة بطبيعة الحال، كونهم يجوبون الشوارع معظم الوقت.

حوادث عديدة تعرض لها عدد من زملاء حسام في العمل، حسب قوله،

مع ارتفاع أجور المواصلات في محافظة الحسكة بشكل عام، اتجه السكان إلى خدمات التوصيل (الديليفري) في شراء معظم حاجياتهم، توفيراً للجهد والمال في التنقل داخل مناطق نفوذ "الإدارة الذاتية".

وتعتبر خدمة توصيل الطلبات حديثة في القامشلي، إذ ظهرت أول شركة منذ نحو عامين، تبعها، مع ارتفاع الطلب، افتتاح شركات مشابهة تقدم الخدمات نفسها.

وتتراوح أجرة توصيل الطلب ضمن القامشلي، اليوم، بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف ليرة سورية، وكانت أجرة الخدمة نفسها لا تتجاوز 300 ليرة سورية عند إطلاقها عام 2020.

قبل ثمانية أشهر، بإشراف الشاب عبد الرزاق حسين (31 عاماً) العمل في خدمة "ديليفري" بمدينة القامشلي، ويبدأ عمله من الساعة الثامنة صباحاً وحتى المساء في توصيل الطلبات المنزلية على دراجته النارية.

وبدأ الشاب نشاطه في هذه المهنة بعد فترة من الزمن قضاها كعامل مياومة في أحد مستودعات الجملة للمواد الغذائية، بأجر يبلغ تسعة آلاف ليرة سورية يومياً، لكن ساعات العمل الطويلة (12 ساعة) دفعته لترك العمل، بحسب ما قاله لعنب بلدي.

"في البداية كان العمل في التوصيل جيداً ومريحاً، إلى حد ما، إذا ما قورن مع مهنة أخرى، ولا يتطلب جهداً بدنياً عالياً".

وأضاف الشاب، "مع مرور الوقت، تغيرت طبيعة العمل في المجال، إذ بدأت الظروف تسوء مع الارتفاع الكبير في الأسعار"، ما جعل أجرته اليومية التي

ويزداد الأمر صعوبة في حال طلبت الشركة من العامل أن يؤمّن دراجة نارية أو كهربائية أو هوائية، للعمل عليها خلال فترة زمنية معينة، حينها يترتب على عامل التوصيل تغطية تكاليف المحروقات والأعطال على حسابه الشخصي.

ومن جانب آخر، في حال قررت شركة التوصيل تحديد راتب شهري ثابت للعامل فيها، يكون هذا الراتب غير كافٍ لمعظم الأحيان، كحال عبد الرزاق الذي يعمل في الشركة نفسها.

عبد الرزاق قال لعنب بلدي، إن العمال لا ينفكون عن المطالبة برفع الأجور، وفق النظامين، أي أن تكون هناك رواتب ثابتة مع نسبة من أجرة التوصيل للطلبية الواحدة.

في حين تزيد "الإدارة الذاتية" من صعوبات المهنة عندما تمنع ركوب الدراجات النارية في أوقات مهمة جداً للعمل، كالأعياد التي يزيد فيها اعتماد السكان على خدمة التوصيل، ويمنحون العمال "إكراميات" مالية مجزية خلالها، بحسب عبد الرزاق.

وأجبروا على توقيع استمارات "العودة الطوعية"، واقتيدوا إلى نقاط العبور الحدودية مع شمالي مع ارتفاع أجور المواصلات في محافظة الحسكة بشكل عام، اتجه السكان إلى خدمات التوصيل (الديليفري) في شراء معظم حاجياتهم، توفيراً للجهد والمال في التنقل داخل مناطق نفوذ "الإدارة الذاتية".

وتعتبر خدمة توصيل الطلبات حديثة في القامشلي، إذ ظهرت أول شركة

الحماية، كخوذة الرأس. عاملون في الشركة نفسها، نفوا ما قاله إداري الشركة، إذ قال حسام لعنب بلدي، إن وسائل الحماية غير متوفرة بالقدر الذي تحاول الشركة تصويره، وحتى إن توفرت فهي تقتصر على خوذة الرأس فقط.

ومن المتعارف عليه أن عمال التوصيل يحتاجون إلى وسائل حماية لأجزاء من الجسد، كالمفاصل والكفين والرأس، إضافة إلى ملابس تقيهم الأمطار في الشتاء.

### لا أجور ثابتة

من بين السائقين العاملين في مجال توصيل الطلبات بمدينة القامشلي، قلة قليلة تتقاضى رواتب أو أجوراً ثابتة، ومعظمهم يتقاضون أجوراً لقاء عملهم اليومي.

حسام، على سبيل المثال، لا يتقاضى راتباً ثابتاً، إنما يعمل لقاء نسبة متفق عليها مع الشركة، مقابل كل طلب توصيل، وهو نظام أجور يراه "جيداً أحياناً"، فإذا كانت الطلبات في يوم معين وفيرة، من الممكن أن تسد نقص الطلبات في أيام أخرى.

واعتبر حسام أن نظام العمل على شكله الحالي يصبح غير مناسب في أيام إغلاق السوق التي تفرضها "الإدارة الذاتية"، كالمناسبات والأعياد والمسيرات والمظاهرات، إضافة إلى إغلاق "كورونا" سابقاً.

وفي هذه الحالة، تتدنّى الأجور، ولا تكفي لتأمين المستلزمات الأساسية من غذاء ودواء وغيرهما، بحسب حسام.

أسفرت عن إصابتهم بجروح وكسور، بينما لم تتكفل الشركة التي يعملون بها حتى بأجور الطبابة الناجمة عن هذه الإصابات.

وتابع أن التعويضات "الرمزية" التي قدمتها الشركة للمصابين بحوادث سير، دفعت معظمهم للتخلي عن العمل في مهنة التوصيل.

حسام اعتبر أن المخاطر التي تحيط بالعمال في هذا القطاع لا تتحمل الشركة مسؤوليتها فقط، إنما، أيضاً، قوانين المنطقة التي لا تفرض وسائل الحماية للسائقين، الأمر الذي يزيد أي ضرر قد ينجم عن حادث مروري.

ولا يرتدي معظم العاملين في مجال توصيل الطلبات الخوذ الواقية للرأس، أو اللباس المخصص لعمال التوصيل لحماية المفاصل، ومناطق أخرى من أجسادهم.

وفي الوقت نفسه قال حسام، إن لامبالاة الشركة المشغلة لعمال التوصيل بسلامة الأفراد فيها، تدفع السائقين لشراء معاطف مطرية أو قفازات على حسابهم الشخصي، إذ لا توفر الشركة أي وسائل حماية لهم.

من جانبه، أوضح ممدوح الحاج، وهو إداري في شركة "كويك ديليفري" بالقامشلي لعنب بلدي، أنه لم يسبق أن اشتكى أحد العاملين في الشركة من ضعف الراتب أو عدم توفر وسائل الحماية الشخصية، منذ افتتاحها قبل ثلاث سنوات.

وأكد الحاج أن الشركة تعطي العاملين فيها نسبة من أرباح العمل، وهي تقدم لهم لباساً موحداً ومعدات



خضروات وفواكه متنوعة تتصدرها الورقيات أمام دكان في مدينة طفس في درعا، 27 من تشرين الثاني 2022 (عنب بلدي / حليم محمدا)

وخاصة الورقية، بمحلول معقم، أو ماء وملح أو خل، لمدة لا تقل عن نصف ساعة، طريقة جيدة لتفادي الإصابة أو نقل العدوى.

ويعمل الطبيب زياد محاميد مديراً لمستوصف درعا البلد، وكان شخص الإصاصة الأولى بـ"الكوليرا" في درعا، قبل إعلان مديرية الصحة. وفي أيار الماضي، سجّل حي السبيل في مدينة درعا مئات الإصابات بالتهاب الكبد الوبائي بعد انسداد خطوط الصرف الصحي، ما سبب تسربها لمياه الشرب.

وتأثرت أسعار الخضراوات بهذه المتغيرات، إذ علق الأردن، في أيلول الماضي، استيراد الخضار والفواكه القادمة من سوريا بسبب تفشي "الكوليرا".

وفي الشهر نفسه، منعت مديرية الشؤون الصحية في دمشق المطاعم من إضافة الخضار الورقية لـ"السندويش" تحت طائلة إغلاق المطعم، ما خلق حالة ركود في الأسواق المحلية سببت خسارة لبعض فلاحي ومزارعي الخضراوات الشتوية.

الذي شدد على ضرورة استخدام الأسمدة، وعدم الزراعة تحت ظل الأشجار، للراغبين بزراعة خضراواتهم حول منازلهم.

### مياه الصرف الصحي نذير خطر

يجرّم قانون التشريع المائي الصادر عام 2005 السقاية المباشرة للصرف الصحي، وبحسب المادة "35" من القانون، يُعاقب بالسجن من ثلاثة أشهر إلى سنة، وبغرامة من 25 ألفاً إلى 50 ألف ليرة سورية، من يروي المزروعات بمياه آسنة.

وبعد تناقص مياه الري وزيادة تكلفتها، يلجأ بعض المزارعين للسقاية بمياه الصرف الصحي ونقلها للأسواق المحلية، ما ينذر بخطر نقل العدوى بـ"الكوليرا" للأهالي.

وفي حديث سابق لعنب بلدي، قال الدكتور زياد محاميد، إن سقاية المحاصيل بمياه صرف صحي يمكن أن تشكل "بؤر عدوى"، ولذلك يجب مراقبة المحاصيل المروية بهذه المياه وإتلافها مباشرة. وأضاف محاميد أن نقع الخضراوات،

أنواع غير معهودة وعلاج غير متوفر

## مريضات يصارعن "الذبيث" بإدلب



ممرضة تقدم المساعدة لإحدى مريضات السرطان في مركز "سامز" بإدلب - 14 من تشرين الأول 2022 (مركز سامز)

أكثر من أربع سنوات، وخاصة بعد إيقاف تركيا، وأواخر عام 2021، الوثيقة العلاجية المجانية، ما يعني أن المريض مجبر على دفع تكاليف علاجه.

صباحية مصابة بسرطان الثدي من الدرجة الرابعة، وهي أقصى درجات المرض، وبحاجة إلى جلسات إشعاعية عديدة، إثر فشل الجلسات الكيماوية والهرمونية في علاجها، "الواحد يعمل اللي عليه والباقي على رب العالمين"، قالت صباحية.

ورغم تخفيف مركز علاج السرطان الوحيد في إدلب العبء عن بعض مرضى السرطان، ممن لا قدرة لهم على تحمل تكاليف العلاج في الشمال السوري، فإنه لا يوفر كل أنواع العلاجات والأدوية، ولا سيما التي يحتاج إليها ذوو الحالات المتقدمة من المرض.

الطبيب ملهم خليل (35 عاماً)، الاختصاصي بأمراض الدم والأورام، وهو أحد الأطباء المشرفين بمركز "الجمعية الطبية السورية- الأمريكية" (سامز) التخصصي لعلاج السرطان في إدلب، أوضح لعنب بلدي أنه لوحظ خلال العام الحالي انتشار أكبر لسرطان الثدي، خاصة لدى السيدات في العقد الثالث والرابع من العمر، ما اعتبره أمراً غير طبيعي على الإطلاق.

وفقاً لمنظمة الصحة العالمية، يعد سرطان الثدي أحد أكثر أنواع السرطان شيوعاً لدى النساء، وتشمل أعراضه إفراز مادة شفافة أو مشابهة للدم من حلمة الثدي، وتراجع الحلمة أو تسننها.

وتأتي نسبة 5 إلى 10% من حالات الإصابة بسبب الوراثة، بينما تشكل العيوب الجينية عاملاً فارقاً في الإصابة بالمرض.

بالمرض من درجته الثالثة، على العلاج الكيماوي بشكل مجاني من مركز الأورام في إدلب، لكنها بحاجة للسفر إلى تركيا لاستكمال العلاج الإشعاعي لعدم توفره في المنطقة، ما يفرض عليها أعباء الانتظار في طوابير المرضى من أجل دخول الأراضي التركية، وتحمل عبء مصاريف العلاج الكبيرة التي تترك العائلة، إذ تحتاج إلى جلسة كل شهرين، تبلغ تكلفتها نحو 420 دولاراً، لا تملك فدوى منها شيئاً، على حد قولها.

من جهتها، تعتبر صباحية العمشة (44 عاماً) نفسها من المحظوظات لأنها وجدت من يساعدها في تأمين تكاليف علاج مرضها في تركيا، وهو ابنها اللاجئ في أوربا منذ

"لا وجع يفوق وجعنا في منطقة تفتقر إلى أدنى مقومات الحياة"، قالت فدوى محمد (35 عاماً) لعنب بلدي، وهي نازحة من جنوبي إدلب، تقيم في أحد المخيمات، وتعاني مرض سرطان القولون منذ أكثر من عام.

تصف السيدة مرضها بأنه "أصعب الأمراض وأقلها أملاً في الشفاء"، موضحة أنها لا تواجه تأثيرات وآلام الحالة فقط، بل تخوض أيضاً "معركة وجودية" لتأمين أدويةها، وتكاليف علاجها، ما قلص استجابتها الصحية للعلاج، رغم تمسكها بالبقاء وقضاء وقت أطول مع العائلة.

## تركيا بديل صعب

تحصل فدوى، وهي مصابة

## عنب بلدي - هدس الكليب

تعيش مريضات السرطان في إدلب، شمال غربي سوريا، معاناة مستمرة أمام صعوبة توفير أدويةهن وعلاجهن، مع قلة المراكز المتخصصة، وتردي الواقع الاقتصادي الذي يعكس بالضرورة على مختلف الجوانب المعيشية، بما يفاقم الوضع الصحي للمريضة، جسدياً ونفسياً.

ويسهم عدم توفر الأدوية وسبل العلاج بالتأخر في مكافحة انتشار المرض، ما يعني تكاثر الخلايا السرطانية "الخبثية" وانتشارها وتمدها إلى أجزاء أخرى من الجسد، والوصول إلى مراحل متقدمة قد لا يجدي معها العلاج.

## اللاذقية.. "كوافيرات" عرضة لـ"الاستغلال" والبيوت بديل اضطراري

## در كوش - اللاذقية

"غير قادرة على فتح صالون خاص، ظروف البلد سيئة والبدايل مكلفة، واستغلال اليد العاملة موجود"، هكذا لخصت سلوى أسباب عدم قدرتها على العمل "كوافيرة" ضمن صالونات تصفيف وقص الشعر للسيدات بمدينة اللاذقية.

منذ عامين، تركت سلوى العمل في صالون حلاقة يقع في شارع "الأمريكان" وسط مدينة اللاذقية، بسبب إغلاقه وسفر صاحبه خارج سوريا، ولم تستطع فتح صالون أو حتى العمل في أي صالون حلاقة.

## أعباء مالية مرهقة

حساب بسيط أجرته سلوى (33 عاماً)، كان كفيلاً بمنعها من استئجار محل وفتح صالون حلاقة، فرغم امتلاكها معدات وأدوات المهنة، تبقى التكاليف المالية مرهقة من إيجار المحل شهرياً، الذي يبدأ من 350 ألفاً حتى 700 ألف ليرة سورية، وقابلة للزيادة أكثر، وتختلف باختلاف المنطقة. ويحتاج أي محل إلى تجهيزات عديدة ليصبح مؤهلاً كصالون حلاقة، كما يحتاج إلى مولدة كهرباء، كون التيار لا يصل سوى نصف ساعة

مقابل خمس ساعات ونصف قطع، وبالتالي تصل الكهرباء ساعة واحدة خلال ساعات العمل نهاراً. وأضافت سلوى أنه في حال توفر المولدة، فهي بحاجة إلى وقود، ويبلغ سعر ليتر المازوت "الحر" 2500 ليرة سورية، والبنزين يتراوح بين ستة آلاف وثمانية آلاف، أو التوجه نحو الاشتراك بـ"الأمبيرات" وهو مكلف أيضاً، كون "أمبير" واحد لا يكفي لصالون حلاقة. وأصبح الاشتراك بـ"الأمبيرات" منتشرًا في كثير من أحياء اللاذقية، رغم وعود حكومية بمنع عملها ومحاسبة مرتكبي المخالفات، ويتراوح سعر "الأمبير" الواحد بين 20 ألفاً و30 ألف ليرة سورية أسبوعياً، ويختلف الاشتراك بحسب كل حي.

## رواتب لا توازي التعب

حاولت السيدة التي تعمل في تصفيف وقص الشعر منذ تسع سنوات، البحث عن عمل في أحد الصالونات، لكن الرواتب الشهرية غير مجزية، ولا تقابل تعب عشر ساعات عمل يومياً بعبطة يوم واحد في الأسبوع. وتراوحت عروض الأجور الشهرية التي تلقتها سلوى بين 200 ألف و300 ألف ليرة سورية، واصفة

العروض بأنها "استغلال"، كون الأجر الشهري يعادل قص وتصفيف شعر وتجميل لسيدة واحدة خلال عمل ساعتين إلى ثلاث ساعات.

ولجأت سلوى من أجل تأمين حاجة عائلتها الأساسية المؤلفة من شخصين، إلى تصفيف شعر بعض السيدات من معارفها وقربياتها في منزلها، خلال فترات متقطعة، وبأسعار أقل، كونهن يقصدنها. مشكلات سلوى هي نفسها التي تواجهها الشابة هبة (24 عاماً)، التي تعمل في أحد صالونات الحلاقة بحي العيون وسط مدينة اللاذقية، بمدة عشر ساعات يومياً، وبراتب أسبوعي يبلغ 50 ألف ليرة سورية.

وتضطر هبة للعمل خلال يوم العطلة، وهو الاثنان من كل أسبوع، بشكل خاص في تصفيف وقص الشعر لسيدات في منازلهن، من أجل تأمين حاجات عائلتها المكوّنة من أربعة أفراد.

وعزفت بعض زميلات سلوى عن العمل في الصالونات، واتجهن للعمل بشكل شخصي بمنزلهن، وبقي بعضهن مضطراً للعمل في الصالونات لعدم امتلاكهن أدوات ومعدات الحلاقة. وتتراوح أجرة "القص والسيشوار"

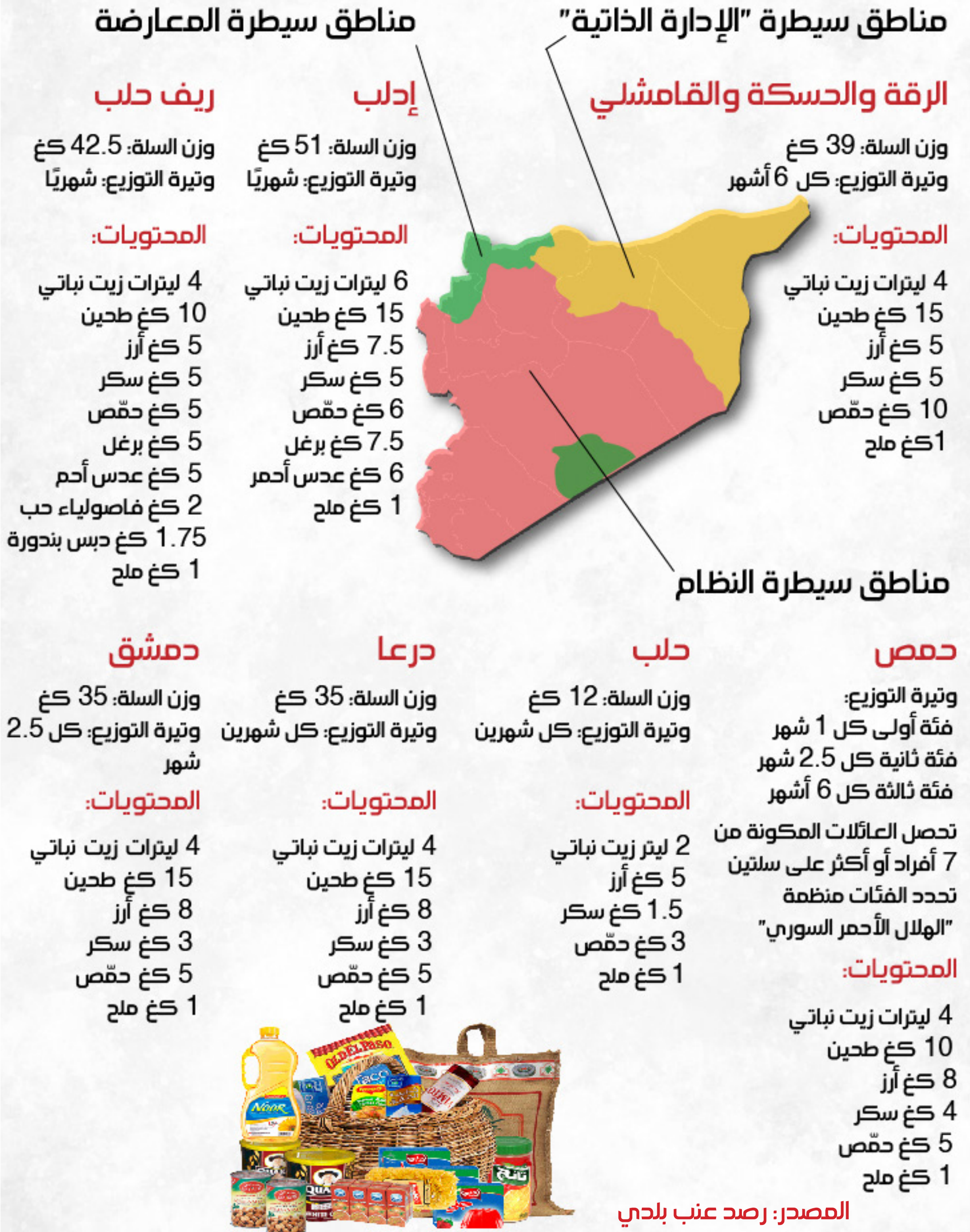
في بعض صالونات التجميل والحلاقة بمحافظة اللاذقية، بين أربعة آلاف وسبعة آلاف ليرة سورية، بينما تتراوح تكاليف تجهيز العروس بين 100 ألف ومليون ليرة، بحسب تقرير لصحيفة "الوطن" المحلية، في حزيران الماضي. وذكر التقرير أن أجور الحلاقة

وتصنيف الشعر تتفاوت بين صالون وآخر، وتحدد التسعيرات بعيداً عن التسعيرة الرسمية التي تحددها الجمعية الحرفية للحلاقين، بحسب المنطقة التي يقع فيها الصالون، واسم الحلاق وخبرته وشهرته، وعدد متابعيه على وسائل التواصل الاجتماعي.



صالون تجميل وتصفيف شعر للسيدات في مدينة اللاذقية (Nails by amora / فيس بوك)

# السلة الغذائية الدولية في سوريا.. مدتهاها ووتيرة توزيعها



## عندما دكم أيمن زيدان على بوتيّن بالبراءة

نبيل محمد



يمكن لأيمن زيدان، النجم السوري التلفزيوني ذي الخبرة الطويلة والجماهيرية المعروفة، أن يقدم آراء مثزّنة في كل شيء، في الحياة والأخلاق والدين والفن والعمل. يمكنه إكساء نفسه ثوباً ملوناً بكل أشكال القيم، إلى أن يأتي دور الحديث في السياسة والوطن، حينها يتهاوى كل ما سبق الحديث عنه، جراء كلمات معدودة، يعود فيها إلى الشكل الحقيقي الواضح. حديثه في الفن، والمجتمع، والحياة العامة، يمرره في ذاكرة من يتابع الحديث على شكل شخصيات تلفزيونية مؤثرة لعبها في الدراما السورية، ليأتي الحديث السياسي فيعيده إلى مكان آخر، إلى قالب التبعية، بل أقدم من ذلك، يعيده أيضاً إلى صورة عضو مجلس الشعب، المقرّب من أصحاب القرار، ينتقدهم فيما خفّ من الحديث، ويقف كجدار مدافع عنهم عند الكلام الفصل. في لقائه مؤخراً، على "صوت بيروت" ضمن برنامج "المجهول"، التقط أيمن زيدان شخصية الحكيم بقوة. عفت نفسه عن الخلافات الفنية السخيفة، وعن أحاديث "السوشيال ميديا" المملة. "نحن نعاني من قضايا درامية كبرى، فكيف يمكن أن تصبح قضية تعويم الممثلين السوريين لبنانياً، أو اللبنانيين سورياً، قضية تستحق الوقوف عندها؟". كان منطقه مترفعاً عن كل تلك الصغائر، قريباً من الحكمة، لا يتكلم إلا باختصاصه، ولا يصدر حكماً، فهو ليس بقاض، إنه صاحب رأي يمكن الأخذ به ويمكن إهماله. بهذا الكمال ظهر الفنان، ثم

ما إن قال إنه ليس محللاً سياسياً، حتى بدأ كل شيء يختلف، فهذه الجملة بالتحديد، عادة ما تحمل خلفها تحليلات سياسية عفا عليها الزمن، وموقفاً يختلف قيمياً بشكل جذري عن كل ما قيل قبله، بدءاً من إقراره بأن عودة اللاجئين السوريين من لبنان إلى سوريا هي أفضل من بقائهم في لبنان، فظروف البلدين باتت متقاربة، ووصولاً إلى الموقف الحاسم من روسيا، ومروراً بمشاريع "سايكس-بيكو" التي تُصاغ بشكل جديد لمنطقة، وتستهدف تقسيمها، وبالتالي تستهدف سوريا، سوريا التي خذلتهم وما زالت صامدة. سرد الفنان كل ما لديه من تلك المفاهيم، بنطق سليم لغوياً، ومصطلحات رنانة، كانت أكثر ما أتقنه الفنان. لا يمكن لزيدان أن يرى بين اللاجئين السوريين من هو عائد بلا شك للموت أو للسجن أو للحرب، ولا يمكنه أن يرى بلده محترقاً ممزقاً والمسؤولين عمّا حدث هم من ساندتهم خلال سنوات طويلة بصوته وموقفه. تلك أمور لن يراها من هم في موقف زيدان بالتأكيد. لكن أن يكون نادماً على تجربة خوضه العمل السياسي من بوابة مجلس الشعب، وأنه يرفض تكرار تلك التجربة كي لا يكره وطنه، هو ما يمكن الوقوف عنده. إن كان الحضور في موقع مسؤولية عليا يجعل زيدان كارهاً لبلاده، فهذا يعني بلا شك أن ذلك الموقع أتاح له الرؤية عن قرب، رؤية من يجدهم اليوم قد حافظوا على صمود بلادهم. على الرغم من كره زيدان لتجربته تلك، فإنه لا بد من القول، إن طريقته في الحديث، ومنطقه القيمي، ولغة الأخلاق والتسامح الفائض،

مضافاً إليه قليل من الوطنية البعثية و"مكافحة الإمبريالية"، تؤهله مرة أخرى ليحتل ذلك المكان من جديد. يناسبه ذلك المكان تبعاً للمنطق الذي يتحدث فيه اليوم، أكثر مما تناسبه خشبة المسرح لا شك. عندما عُرضت صور الفنانين السوريين المعارضين والمقيمين خارج سوريا، تسامح زيدان معهم، وعبر عن محبته لهم، وعن أن الخلاف معهم هو خلاف بالرأي، وهو موقف بات شائعاً في أوساط مجموعة كبيرة من الفنانين السوريين في الداخل، موقف ينظر فيه الفنان كبير القلب في دمشق إلى زملائه في الخارج وكأنهم أخطؤوا والمسامح كريم. ولعله موقف لا حساب عليه، فدوائر النظام ذاتها، تحاول الظهور بالمظهر ذاته، وتدعو معارضيهما للعودة إلى بلادهم. في جلسة المحاكمات تلك، التي منحت زيدان خيارات إصدار أحكام على أشخاص تمر صورهم من أمامه، منح الفنان الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، حكم براءة. جاء ذلك لأن بوتيّن "قدم لسوريا الغالي والرخيص في سنوات أزمتهما، ولأنه يحاول القضاء على سلطة القطب الواحد في العالم، واستعادة المنظومة السوفييتية"، التي كانت هوس شباب زيدان في يوم ما. يستحق بهذا زيدان بلا شك كرسيًا في مجلس الشعب الذي يكرهه، غريب أن يكره مجلس الشعب السوري ويحب بوتيّن.

## الموت تحت سقف المونديال

إبراهيم العلوش



القصف المتبادل في الشمال السوري بين تركيا و"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، والقصف الإيراني على شمالي العراق، يضييان تحت سقف مونديال قطر، بالإضافة إلى قصف البرد على اللاجئين السوريين وعلى المحتاجين في الداخل السوري! معظم الدول تحتفل بالمونديال وتجعله فترة سلام، إلا أن الإيرانيين وقوات النظام و"قسد" وتركيا وإسرائيل جعلوه فرصة للغطاء الإعلامي في أثناء انشغال العالم بتفاصيل المونديال، وهم يصبّون قنابلهم واتهاماتهم على السوريين، وكانت إسرائيل من أبرع من استغل المونديال خاصة في العام 1982، عندما اجتاحت جنوبي لبنان لتصل فيما بعد إلى بيروت وترتكب مجازر صبرا وشاتيلا المروعة. وبمناسبة التفاصيل التي تشغل العالم عما يكابده الشعب السوري وغيره من الشعوب المنكوبة، فإن تكاليف المونديال في قطر وصلت حسب المصادر الإعلامية إلى 220 مليار دولار، وهذا هو نفس الرقم الذي خسره الشعب السوري في انتفاضته ضد نظام الأسد حسب مصادر المؤسسات الدولية لدراسة إعادة الإعمار في سوريا، وذلك بسبب تدمير البنية التحتية والمدن والقرى بالبراميل المتفجرة وبالصواريخ الروسية، عدا التكلفة الإنسانية القاسية التي يكابدها المهجّرون والنازحون، والأيتام، والمعتقلون في سجون النظام وفي سجون غيره، بالإضافة إلى معاناة مئات ألوف الأهالي الذين يكابدون الحزن من فقدان ذويهم! 220 ملياراً بنت مدينة جديدة في قطر اسمها مدينة لوسيل تتسع لأكثر من 450 ألف ساكن وموظف وتاجر ومشجّع، وبنت نفق "الدوحة"، وبنت الملاعب الدولية، ووسّعت مطار "الدوحة" ليكون في مصاف المطارات الدولية، حيث صار يستوعب أكثر من 58 مليون مسافر سنوياً، بينما ينحدر مطار "دمشق" الدولي ليكون مجرد محطة لتهديب الأسلحة الإيرانية التي تدمر حياة السوريين! تخيلوا هذا الرقم وقد تم توفيره من سرقات

نظام عائلة الأسد ومخلف، وقد تم صرفه على السوريين اعتباراً من العام 2011، بدلاً من تدمير المدن، وتهجير السكان. وتخيلوا أنه تم تجديد البنية التحتية للمدن والقرى، وتوسيع القطارات والمطارات وبناء الضواحي الجديدة لتفي بحاجات السوريين بدلاً من فتح المعتقلات والمخيمات والحواجز، وانهاية النقل الداخلي، والنقل بين المدن، ودخول الدول المختلفة إلى الساحة السورية ليقبى نظام الأسد متصدراً المشهد الإعلامي السوري بلا خجل، وبلا أي إحساس بالمسؤولية عما آلت إليه الأمور، واعتبار كل ما جرى مجرد مؤامرة خارجية! وعلى اعتبار نظام الملاي هو الحامي لنظام الأسد ومثار فخر لمثقفي النظام، فإن الانتفاضة الإيرانية وجدت صداها في المونديال، عندما رفض الفريق الإيراني ترديد النشيد الوطني لبلاده تعاطفاً مع المعتقلين، وتعاطفاً مع نساء إيران اللواتي يطالبن أن يلبسن كما يشأن لا كما يريد الملاي المتحجرون! ولا تزال خطابات قائد "الحرس الثوري الإيراني"، حسين سلامي، مستمرة، وكان آخرها، في 24 من تشرين الثاني الحالي، مثار سخريّة من قبل المحتجين، رغم تغنيه بالأعجاء، وأن قواته تغزو العالم وتسيطر على لبنان والعراق وسوريا، إذ دعا المحتجين الإيرانيين إلى الافتخار بما أنجزه الملاي بدلاً من الاستجابة للمؤامرة التي يحيكها الأعداء. وكان المجلس العالمي لحقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة أعلن قبل خطابه بساعات أن إيران لا تستجيب لدعوة مجلس حقوق الإنسان لزيارتها والإطلاع على الواقع، ضمن أخبار تشير إلى مقتل أكثر من 350 شخصاً واعتقال أكثر من 14000 منذ بدء الاحتجاجات بعد مقتل مهسا أميني في 16 من أيلول الماضي. ورغم كل الحزن والمعاناة، فإن السوريين يتداولون أخبار المونديال ويشجعون الفرق التي يحبونها، وخاصة البرازيل التي تكاد أن تكون أيقونة سورية، ربما بسبب الأعداد الكبيرة للمهاجرين السوريين إليها في مطلع القرن الماضي بعد انهيار الدولة العثمانية. والسوريون فرحوا بانتصار السعودية المشرف

على الأرجنتين، ويتابعون صور المشجعين وهم يلبسون الزي العربي الذي صار عالمياً وليس مجرد زي يستخف به الآخرون ويعتبرونه غير لائق بالتحضر، فالكثير من النخب المثقفة يعتبرونه زياً بدوياً متخلفاً. هذا المونديال كما قال يوسف بزّي، في موقع "المدن"، أظهر للعالم مدى تفوق الدول الخليجية ومتابعيتها للتطور، بينما دول المشرق العربي، التي ظلت نخبتها تحتقر الخليجيين، صارت في أرداد حالة، وصارت دولها فاشلة كما يتجلى ذلك في مصر والعراق وسوريا واليمن ولبنان التي تنتقل أنظمتها من خراب إلى آخر. أما التنظيمات الدينية المتطرفة فقد ألغت اللباس العربي، واعتبرت اللباس الأفغاني هو لباسها المميز. وهذه ظاهرة تستحق الدراسة من قبل المختصين، فالهنود والأفارقة احتفظوا بلباسهم الشعبي، بينما النخب العربية غير الخليجية تنكر معظمها للزي الشعبي ويعتبرونه مجرد رمز للتخلف! الطائرات التركية تستمر بالقصف والاستطلاع من خلال عملية "المخلب-السيف"، وتوعد الرئيس، رجب طيب أردوغان، بدخول الجيش التركي إلى الشمال السوري تحت غطاء المونديال، وغطاء العملية الإرهابية في اسطنبول، التي يُتهم بها حزب "العمال الكردستاني" المسيطر في الشمال الشرقي من سوريا وفي بعض أجزاء شمالي العراق، وهكذا يستمر الموت في صفوف السوريين من العرب والكرد، وكذلك في صفوف الأتراك. نادت قطر الدول إلى وقف الحروب في أثناء المونديال، وقد سعت دبلوماسيتها إلى ترتيب هدنة في اليمن، بينما تجاهلت الشعب السوري من مساعيها، وكذلك القادة الذي اجتمعوا بسلام في الدوحة لم يخطر ببالهم وباسم حقوق الإنسان، إيقاف معاناة الشعب السوري والمطالبة بإغاثة اللاجئين أو إطلاق سراح المعتقلين وخاصة من النساء والأطفال، الذين وصل عددهم الإجمالي إلى 136 ألف معتقل في سجون النظام، وهم مغيبون ويتطلعون إلى مشاهدة لعبة واحدة على الأقل، هذا إذا وصلت أخبار المونديال إلى كهوف وزنانات اعتقالهم!



بدائل مقيّدة لا تسد الفراغ

# الرقم الإحصائي غائب في سوريا

عنب بلدي  
ملف العدد 562  
الأحد 27 تشرين الثاني 2022

إعداد:  
حسام المحمود  
جني العيسى  
لجين مراد  
محمد فنصة

خلال العام الحالي، أعلنت حكومة النظام السوري إحصائيتين "تقديريتين" لعدد سكان سوريا، لا تقدمان أرقاماً صحيحة، باعتراف مدير "المكتب المركزي للإحصاء"، الذي أقر بإجراء أحدث تعداد رسمي للسكان والمساكن في سوريا قبل 18 عاماً.

ويغيب الرقم الإحصائي الدقيق في سوريا، بمختلف القطاعات، لأسباب أبرزها غياب الشفافية، إذ تصدّف منظمة الشفافية الدولية سوريا في المرتبة 178 من أصل 180 دولة، ضمن مؤشر مدركات الفساد لعام 2021.

ولا يمكن مثلاً معرفة النسبة الدقيقة للتضخم الاقتصادي، أو عمالة الأطفال، أو أعداد الجنود المنتسبين لقوات النظام، في مناطق سيطرته، الأمر الذي لا يختلف كثيراً في المناطق الخارجة عن سيطرته أيضاً، فوجود سلطات أمر واقع "تصارف من أجل بقائها"، وتعدد الجهات والمنظمات المحلية، خلق أرقاماً إحصائية متضاربة، لا يمكن اعتمادها في كثير من الأحيان، لغياب منهجية عمل واضحة أفضت إلى تلك النتائج.

وفي منطقة كادلب، حيث تزداد الكثافة السكانية بفعل موجات التهجير من محافظات أخرى، لا يمكن معرفة عدد السكان الدقيق، بينما يقدر مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا)، عدد المقيمين شمال غربي سوريا، ضمن سيطرة المعارضة، بـ4.6 مليون نسمة. تناقش عنب بلدي في هذا الملف، واقع العمل الإحصائي في سوريا بعد 2011، وأسباب غيابه، وتستطلع مع خبراء وباحثين، أثر غيابه على وضع الخطط والتنمية والعمل البحثي، بالإضافة إلى دور المنظمات بهذا الصدد.



## السلطات تستغله

# الرقم الإحصائي غائب في سوريا

مباشرة، ما يجعله جزءاً منها، لا مؤسسة مستقلة، وبالتالي يمكن الضغط عليه لإصدار إحصائيات تخالف الواقع، كالمعلقة بنسبة التضخم مثلاً. ورغم ضعف موارد "المكتب المركزي للإحصاء"، تصدر عنه بعض الإحصائيات الدقيقة بتفاصيلها، فيما يتعلق مثلاً بأعداد القادمين إلى سوريا، وطرق دخولهم، والفنادق التي ارتادوها. وفي مناطق سيطرة المعارضة، فالواقع الإحصائي ليس أفضل، فلا أرقام مفيدة عن عمل المؤسسات العامة أو الخاصة، رغم مرور سنوات على وجودها. وتتعامل "الإدارة الذاتية" لشمال شرقي سوريا، مثلاً، مع موضوع النفط وأرقامه كأنه "من أسرار الأمن القومي"، كما أن الموازنة السنوية التي تصدرها عبر "مقالة" غير مفهومة، تعكس حالة تلاعب بالأرقام، وفق شعار.

تعتبر الإحصائيات الموثوقة المتاحة مقومات أساسية لاستراتيجية التنمية بمفهومها الواسع، مع ضرورة تحسين بيانات التنمية كمّاً وكيفاً، بكافة جوانبها، للوصول إلى عالم خالٍ من الفقر، بحسب "مجموعة البنك الدولي". الباحثة رشا سيروب، انتقدت في حديث إلى صحيفة "الوطن"، في نيسان الماضي، الرقم الإحصائي في سوريا، واعتبرته "مشكلة بلا حل، بسبب عدم كفايته أو شموله، وغياب المشاركة والشفافية، ويمكن ملاحظة ذلك في تصريحات المسؤولين، عند ذكر رقم ما، غالباً لا يكون متطابقاً".

وترى سيروب أن انخفاض جودة البيانات، وعدم توفرها، يعني وضع سياسات وسيناريوهات خاطئة وغير منطقية، دون توفير المؤشرات الإحصائية اللازمة لرسم السياسات وصنع القرار، وتقييم الأداء الحكومي في الدولة.

الباحث في مركز "جسور للدراسات"، المهتم بتحليل البيانات، عبادة العبد الله، قال في حديث إلى عنب بلدي، إن عملية الإحصاء في سوريا حالياً موضوع عالي الحساسية سياسياً، مؤكداً استغلالها لتصدير أرقام تصب في مصلحة السلطة، ما يعني عدم إمكانية اعتماد هذه الأرقام لقلّة موثوقيتها. ورغم وجود بعض المحاولات الإحصائية "التقريبية" على مستوى جهات ومنظمات، فإنها لا تغني عن الإحصاء الوطني الشامل.

من جهته، شدد مدير البرنامج السوري في "مرصد الشبكات السياسية والاقتصادية" والدكتور في الاقتصاد، كرم شعار، على أهمية استقلالية المؤسسة الإحصائية، للحصول على أرقام دقيقة، موضحاً أن المشكلة الأساسية في عمل "المكتب المركزي للإحصاء" مثلاً عدم استقلاليتها، فهو ممول من الحكومة

**المشكلة الأساسية في عمل "المكتب المركزي للإحصاء" عدم استقلاليتها، فهو ممول من الحكومة مباشرة، ما يجعله جزءاً منها، لا مؤسسة مستقلة، وبالتالي يمكن الضغط عليه لإصدار إحصائيات تخالف الواقع، كالمعلقة بنسبة التضخم مثلاً.**

الدكتور في الاقتصاد كرم شعار

## النظام يفضّل "التعتيم" مشاركة المعلومات ترفع الوعي الجمعي

الوصول الحر للمعلومات، والسماح بمشاركة مع الشعب. سلطان جلبي، باحث اجتماعي مهتم بقضايا التغيير الثقافي والاجتماعي والتنمية الاقتصادية في سوريا، عزا تردي الواقع الإحصائي في سوريا إلى رغبة النظام في "التعتيم" على المعلومات أياً كانت أهميتها، فلا أرقام دقيقة مثلاً حول إنتاج النفط في سوريا وعائداته وآلية إنفاقها، إلى جانب ضعف في قدرة النظام على إنجاز هذه الإحصائيات. وقال جلبي، إن مناخ مشاركة المعلومات وتداولها ليس موجوداً إلا في الدول ذات الأنظمة المتحضرة، إذ تعكس هذه الحالة

غالبيتها سنوية، ولا تُنشر على شكل تراكمي يتيح مقارنة سريعة، والتوصل إلى معلومات دون بحث مضمّن. فعلى سبيل المثال، أحدث رقم إحصائي صادر عن هذا المكتب كان عام 2019، دون وجود بدائل يمكن الاستناد إليها. وإذا كان اهتمام النظام السوري بتقديم إحصائيات تقيس الواقع السوري بالأرقام، قبل 2011، ضعيفاً، فهو أضعف بالضرورة في الوقت الحالي، بسبب الحاجة لكوادر متخصصة في جمع البيانات وتحليلها ضمن قطاعات مؤسساتية مختلفة، على أقل تقدير، إلى جانب رغبة النظام أو عدمها في إتاحة

"الخدمة غير متوفرة حالياً"، هذه الجملة ليست غريبة على من يرغب بزيارة موقع "المكتب المركزي للإحصاء"، البوابة الرئيسية لما يتعلق بإحصائيات مرتبطة بالواقع السوري على أكثر من صعيد.

وبعد تجارب متواترة قد تفضي إلى دخول الموقع، يعاني الباحثون والمهتمون والصحفيون من طريقة عرض المعلومات، وتقديمها بشكل مفكك، ما يعني أن التوصل إلى خلاصة ومغزى من الأرقام والنسب المشوّهة، في حال وجودها، سيطلب إعادة تجميع ذاتية من قبل المهتم، على اعتبار أن الإحصائيات في



باحثون في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" - مركز عمران للدراسات / الموقع الرسمي

المعلومات، إلى جانب ضرورتها التنموية، مقياساً على مدى ديمقراطية الدولة، والسماح للمواطن بفهم خصائص المكان ورفع الوعي الجمعي. وتتبع مؤسسات وبحسب جلبي، منهجيات مختلفة في صياغة تقاريرها وأرقام إحصائياتها، حتى لا تكون قابلة للمقارنة بما يمكن أن يصدر عن مؤسسة أخرى". وفي الوقت نفسه، قد ترى الأنظمة الاستبدادية في مشاركة المعلومات والإحصائيات بوابة لخلق رقابة "غير هجينة" أو مسيطر عليها، ولا يمكن توجيهها أو توجيه استخدامها للمعلومات، كالصحافة والعمل البحثي، والرقابة المجتمعية أيضاً.

رغبة السلطة نفسها في إطلاع مواطنيها على المعلومات بسليباتها وإيجابياتها، ما يتعارض مع ما تعيشه سوريا، ويؤثر سلباً بالضرورة على العمل البحثي المستند أصلاً إلى أرقام وبيانات. الإحصائيات تعريف بالواقع لفهمه، وتحديد آليات التعامل معه، لكن غياب الاهتمام بالشفافية جعل المؤسسات المعنية تعمل بالحد الأدنى المطلوب في التعاملات مع جهات دولية كالأمم المتحدة والبنك الدولي، بحسب جلبي. ولا تتطلب العمليات الإحصائية بشكل متكرر النزول للأرض، لأن جزءاً من العمل مكتبي، يمكن إنجازه عبر تحليل بيانات متعددة متاحة، والاستناد إليها للتوصل إلى نتائج، فالإحصائيات تقام كل أربع سنوات تقريباً، وما يطرأ عليها من تحديثات سنوية هو مقاطعة للبيانات الأصلية بالتغيرات التي طرأت خلال العام، واستخلاص تقديرات.

وبالنظر إلى الوضع خارج سيطرة النظام، بين جلبي أن الإحصاء إما غائب وإما موجه، ولا يشكل هاجساً ملحاً لدى إدارات تلك المناطق، سواء شمال شرقي أو شمال غربي سوريا.

وفيما يتعلق بسبل الباحثين في الوصول إلى المعلومات في سوريا، بين الباحث وفق تجربته العملية سابقاً، أن العملية تشبه إلى حد بعيد تركيب صورة مجزأة، عبر الحصول على جزء من المعلومة من مؤسسة، والإتيان بجزء آخر من مؤسسة أو دائرة ثانية، مع الإشارة عند استخدام هذه المعلومات في أي بحث إلى أنها الوحيدة المتوفرة من جهة، ومثار شك من جهة أخرى، معتبراً مشاركة

**جزء كبير من الاقتصاد السوري قبل الثورة هو "اقتصاد ظل" غير رسمي أو مسجل، ما يعني أنه غير موجود بالمفهوم القانوني، وهذا يضاعف صعوبة الإحصاء، فيما يتعلق بحسابات الدخل الوطني وغيرها، أي أن "المكتب المركزي للإحصاء" يلجأ للتقديرات في كثير من الأحيان.**

الباحث الاجتماعي سلطان جلبي

وحرمان شريحة كبيرة من المساعدة لسوء التقديرات. وبمقارنة بيانات المنظمات الأممية والمحلية، عن عدد السكان في شمال غربي سوريا وشمال سوريا (تل أبيض ورأس العين) الخاضع للإدارة التركية، يصل هامش الاختلاف إلى نحو مليون شخص، وهو رقم كبير بالنسبة للرقعة الجغرافية المحدودة، وقد يصل إلى 20% من عدد السكان الطبيعي.

وتظهر تحديثات "أوتشا" في شمال غربي سوريا، قبل نحو شهر، أن عدد السكان يبلغ 4.6 مليون نسمة، وبحسب برنامج "HNAP"، فالرقم 4.5 مليون نسمة وفق تقرير التعداد السكاني في سوريا في أيار 2021، بينما بلغ عدد السكان في ذات المنطقة 4.76 مليون نسمة، وفق تقرير تقييم الاحتياجات الإنسانية في سوريا التابع لمكتب "أوتشا"، في شباط الماضي. وبالنسبة للمنظمات المحلية، تقدّر "ACU" عدد السكان في المنطقة ذاتها بـ 5.39 مليون نسمة، بفجوة تصل إلى نحو 700 ألف شخص مقارنة بالأرقام الأممية.

#### تحديات وصعوبات المسح

بدأ الباحثون عملهم في "وحدة تنسيق الدعم" بمخيمات شمال غربي سوريا منذ عام 2013، عبر إحصاء عدد النازحين في كل خيمة، حيث تُخصّص لكل باحث مجموعة خيام لتصدر إحصائيات سكانية دقيقة بشكل شهري. ومع استمرار النزوح، وارتفاع عدد سكان المخيمات بشكل "كبير جداً"، صار تطبيق الإحصاء بشكل دقيق وشخصي مسألة "مستحيلة"، تتطلب عدداً كبيراً من الباحثين وتكاليف مادية ضخمة، وفق ماهر الهديب.

وتعاني الفرق الإحصائية نقصاً في عدد الباحثين الميدانيين، بما يغطي مدن وبلدات ومخيمات تفصل بينها مسافات طويلة، مع صعوبة الحصول على الموافقة لجمع البيانات من قبل بعض الجهات المسيطرة. وأدى وجود بلدات غير مسجلة في التقسيم الإداري (لدى النظام السوري)، إلى اختلاف الإحصائيات بين الجهات المختلفة، حيث تلجأ المنظمات المحلية مثل "ACU" إلى ضم هذه البلدات إلى أقرب بلدة مسجلة.

وتقاطع الأمم المتحدة البيانات السكانية مع "المركزي للإحصاء"، وبالتالي يجب أن تتواءم بياناتها مع بيانات النظام، ما يفسر قلة أعداد البيانات الأممية مقارنة ببيانات الجهات الإنسانية الأخرى العاملة خارج سيطرة النظام، وفق ماهر الهديب.

استخدام السجلات الإدارية في التعداد، لكن اتباع هذه المنهجية يتطلب توفر عدة شروط لا تمتلكها مناطق السيطرة المختلفة في سوريا، كتنوع السجلات والبيانات الوصفية وتوفرها، ومحددات الهوية الشخصية، والمتغيرات الإدارية. وتتشابه الآلية المتبعة للتقدير السكاني بين الفرق الأممية والمحلية، مع اختلاف الإمكانات المادية والبشرية، ومساحات التغطية.

يعتمد فريق "HNAP" المعتمد أممياً على البيانات الواردة من قبل 465 جامع بيانات يغطون نحو 9961 سكانيًا على مساحة سوريا منذ عام 2016، بحسب دراسة أجراها مركز "الحوار السوري"، في شباط الماضي. وتتركز منهجية عمل الفريق خارج سيطرة النظام على جمع البيانات في كل تجمع سكاني عبر تقاطع وتطابق بنسبة 90% لثلاثة مصادر مختلفة، كالمجالس المحلية، وبعض القيادات المجتمعية، ومديري المخيمات، والعاملين في العمل الإنساني.

كما يعتمد على معلومات حركة المعابر الداخلية والخارجية كمصادر ثانوية، ومسح حركات النزوح، عبر مقارنة البيانات من مناطق الخروج إلى مناطق الوجهة.

وعند ملاحظة فجوة كبيرة في الأرقام، يجري توجيه فريق جديد إلى المنطقة، لإعادة التقييم واعتماد الأرقام الناتجة عن هذا المسح، فهذه الفجوات تحدث بين مرتين وثلاث مرات سنوياً. وتعتمد "ACU" على مجموعة من الباحثين الميدانيين الموجودين على الأرض، كل منهم مسؤول عن تغطية ناحية واحدة، أو اثنتين، كما يغطي باحثو المخيمات مجموعة مخيمات شمال غربي سوريا، بحسب ما قاله مسؤول التقارير وشبكة الباحثين في "وحدة تنسيق الدعم"، ماهر الهديب، لعنب بلدي.

وترتكز منهجية المنظمة على مقابلة ثلاثة مصادر معلومات في كل مكان، كالمجالس المحلية، والمراكز الطبية، ومسؤولي حملات اللقاح، وجهات نفذت استجابة إنسانية ضمن المخيم وغيرها، لمقاطعة البيانات على المستوى المركزي مع بيانات جهات أممية.

ولدى "وحدة تنسيق الدعم" 100 باحث ميداني مختصين بجمع البيانات السكانية، يغطون بشكل شهري 2330 مدينة وبلدة ونحو 600 مخيم في شمال غربي وشرقي سوريا، وفق الهديب.

#### فوضى الأرقام

لا يخلو عمل المنظمات من هامش خطأ، باعتبار الإحصائيات تقديرية، ما يؤثر بالضرورة على الاستجابة الإنسانية،



كثافة الخيم في أحد المخيمات العشوائية شمالي سوريا - أيلول 2021 (مخططه بنفسه)

## خارج سيطرة النظام.. منظمات مدلية تعمل باستطاعتها

وتقدم على المستوى المحلي، كل من "وحدة تنسيق الدعم" (ACU)، وفريق "منسقو استجابة سوريا"، دراسات ومسوحات دورية تركز على احتياجات المخيمات وقطاع التعليم والصحة، كما تمتلك "وحدة تنسيق الدعم" منصة تعرض عدد وحركة السكان شمال غربي وشرقي سوريا.

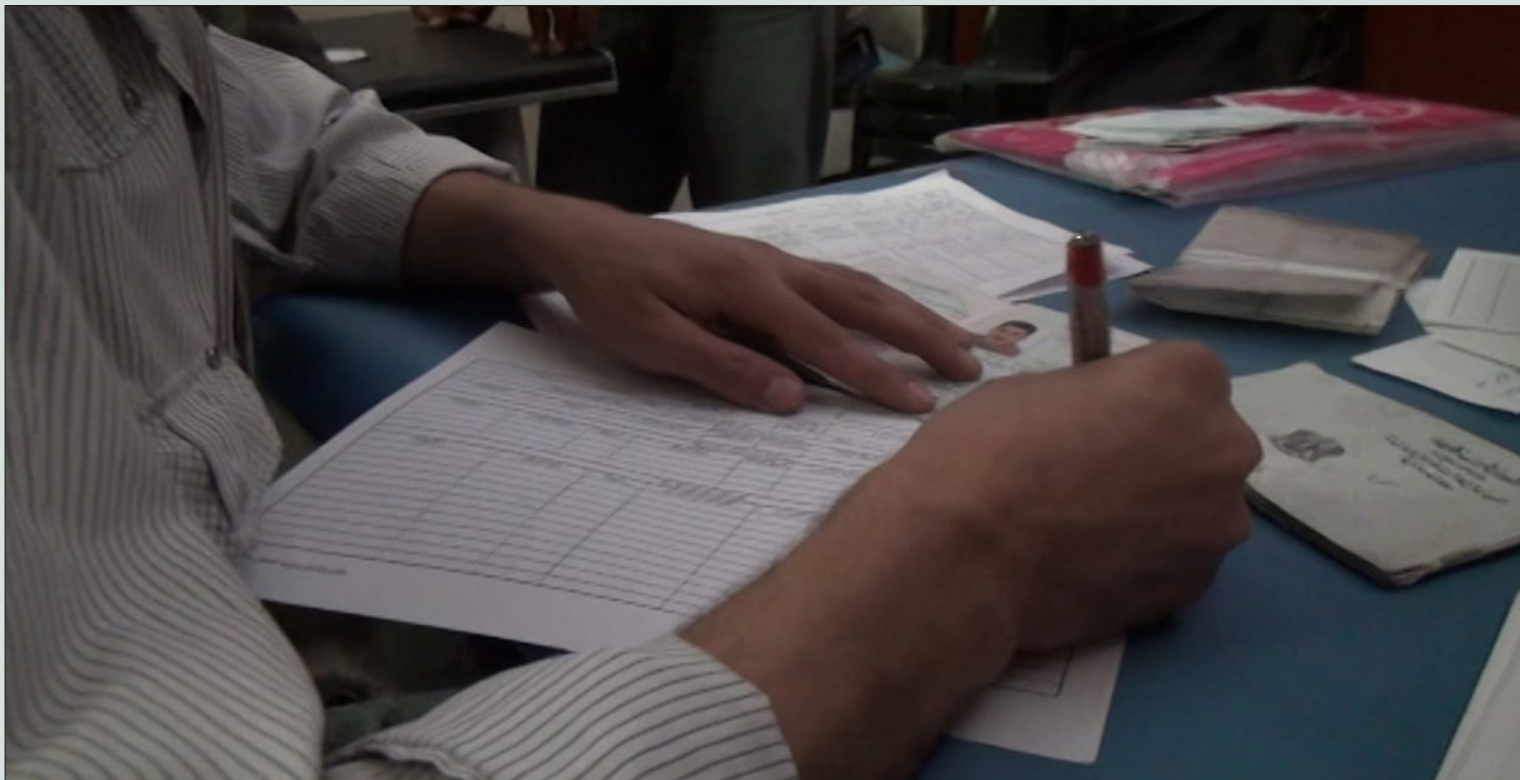
لا تصدر عن المنظمات المحلية أو الجهات "الحكومية" خارج سيطرة النظام، تقديرات وأرقام إحصائية دقيقة، ولا تزال الأرقام الأممية أكثر اعتماداً، ما ينعكس على أكثر من منحى قد يؤثر في تصميم مبادرات التعافي المبكر، وعملية إعادة الإعمار، إلى جانب دورها في أي حل سياسي مستقبلي.

بناء على تقرير سابق أعدته عنب بلدي، لا أرقام واضحة لأعداد السيدات الحوامل في إدلب ومحيطها، على سبيل المثال، فمع وجود 443 ألف سيدة حامل زرن المنشآت الصحية لأربع مرات خلال الأشهر الستة الماضية، وفق مديرية صحة إدلب، 253 ألف سيدة منهن أجريين زيارة واحدة لمركز طبي، يظهر مؤشر غير منطقي عند قياس الرقم بنسب النمو السكاني عالمياً.

المختص بالإدارة الاستراتيجية لمنظمات المجتمع المدني، الأكاديمي باسم حتاحت، لفت إلى الاعتماد على أرقام "OCHA" (أوتشا)، الجهة المشرفة على المساعدات، بصرف النظر عن مدى مقاربتها للواقع، بسبب عدم وجود جهات إحصائية محلية تهتم بهذا القطاع، موضحاً أن البيانات تقدم في إطار قانوني دولي.

وتجري جهات أممية ومحلية إحصائيات دورية تقديرية عبر مسوحات لفرقها العاملة على الأرض، ثم تُحسب النتائج عبر معادلات قياس محددة.

ومن الجهات الأممية التي تعمل على تقديم بيانات دورية معتمدة، "أوتشا"، و"برنامج تقييم الاحتياجات الإنسانية" (HNAP).



أحد المجالس المحلية يجري إحصائيات سكانية في الغوطة الشرقية 10 - من حزيران 2015 (عنب بلدي)

## ما البديل؟

# خطط ارتجالية وهدر للموارد

وموضوعية، ويحدّد قدرتها على وضع خطط تنموية ببناء.

### حجر الأساس

يرى المدير التنفيذي لمنظمة "اليوم التالي"، معتمّم سيوفي، أن الإحصائيات أساس أي عمل مرتبط بالاستجابة الإنسانية أو التنمية الاقتصادية والسياسة أو الإصلاح والانتقال السياسي.

وأوضح سيوفي لعنب بلدي، أن نجاح وضع خطط في هذه المجالات، يتطلّب إحصائيات عدد السكان وأعمارهم ونسب الرجال للنساء، إلى جانب التنوع المذهبي والعرقي والديني ومستويات التعليم، لمعرفة واقع المجتمع، كما تميل المنظمات للاستناد إلى تقديرات المؤسسات ذات المصداقية. وتحتاج الجهات الفاعلة إلى معلومات موثوقة لتنفيذ السياسات والبرامج، ووضع سياسات جديدة بمختلف القطاعات ورصد تأثيرها، وفق تقرير صادر عن المركز الأوروبي للإحصاء (يوروستات).

وتستند منظمة "اليوم التالي" إلى برنامج استطلاع الرأي لإلقاء الضوء على أولويات السوريين واحتياجاتهم وتجاربهم، عبر استخدام عيّنة تمثيلية قادرة على تقديم صورة تقريبية للواقع، ما يساهم في فهم الاتجاهات العامة، سواء الخيارات السياسية أو الاحتياجات الإنسانية، دون الاستغناء عن الإحصاء.

وتعتبر إشكالية تأمين إحصائيات موضوعية ودقيقة حيال ملفات اقتصادية أو اجتماعية أو أمنية-عسكرية، قديمة بالنسبة للعاملين في الشأن السوري، ما يفرض عليهم البحث عن بدائل، وفق ما ذكره الباحث في مركز "عمران" أيمن

الدسوقي.

وبحسب الباحث، تلجأ الجهات البحثية إلى بناء قاعدة بيانات

تستند الأبحاث وأنشطة المنظمات وخطط التنمية التي تضعها الحكومات إلى إحصائيات تصدرها مؤسسات تابعة للحكومة ذاتها بالمقام الأول.

كما تحتاج مراكز الأبحاث السورية إلى الأرقام لقراءة واقع السوريين، ووضع خطط وتوصيات للفاعلين المحليين والدوليين، في سبيل تحسين هذا الواقع.

الباحث بمجال الإدارة المحلية والاقتصاد السياسي في سوريا بمركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" أيمن الدسوقي، لفت إلى أهمية الإحصائيات في تحليل الظاهرة التي يدرسها الباحث، وتمكينه من التنبؤ بمساراتها بما يجعله أكثر واقعية في اقتراح سياسات وتوصيات موجهة لصناع القرار.

وقال الدسوقي لعنب بلدي، إن غياب الإحصائيات الرسمية الدقيقة يقضي إلى "خطط ارتجالية وهدر للموارد"، مبيّناً أن الحكومات وسلطات الأمر الواقع الحالية، تتشارك بضعف هياكلها المؤسساتية ومواردها المادية والبشرية، إلى جانب محدودية وصولها الجغرافي، وغياب قنوات التواصل الرسمي بينها، ما يعرقل جمع إحصائيات متكاملة شمولية



مناطق النفوذ الأربع غير قادرة

على الاكتفاء ذاتياً، ولا تملك

موارد كافية لبناء خطة تنموية،

والنظر إلى منطقة نفوذ

إحصائياتها ومواردها بشكل

منفصل عن بقية المناطق، يجعل

أي تدخل تنموي محدود الأثر.

الباحث في مركز "عمران"

أيمن الدسوقي



توزيع مساعدات شتوية إغاثة بريف حماه - 20 من تشرين الثاني 2022 (الهلال الأحمر السوري)

### العينة التمثيلية:

مجموعة فرعية أو جزء صغير من المجتمع يمكن اختياره بطريقة عشوائية أو مدروسة من قبل المختصين لتمثيل الشريحة الأكبر من المجتمع أو الفئة المستهدفة للحد من هدر الوقت والموال في حال عدم توفر إحصائيات دقيقة.

مقارنة بالمناطق الأخرى، ما يتيح لمراكز الأبحاث والمنظمات فرصاً لنشاط أكبر في المنطقة، وهو ما يترجم على الأرض بارتفاع عدد التقارير الصادرة، وحجم المعلومات من المنطقة، وفق الدسوقي.

### ما مستقبل الإحصاء في سوريا؟

مدير البرنامج السوري في "مرصد الشبكات السياسية والاقتصادية" والدكتور في الاقتصاد، كرم شعار، قال لعنب بلدي، إن المؤسسات الخاصة يمكن أن تملأ الفراغ بملف الإحصاء في سوريا، على اختلاف مناطق السيطرة، لكن العمل هنا يتعلق بالموارد غير الموجودة لدى مؤسسات القطاع الخاص أو المؤسسات البحثية.

ويرى شعار أن توفير موارد لمؤسسات بحثية مستقلة، أو خلق مؤسسات إحصائية تابعة مالياً لقوى الأمر الواقع والحكومات، ومستقلة إدارياً، ولا تخضع لضغوطات، يمكن أن يسد الثغرة.

واتفق الباحث في مركز "جسور للدراسات" المهتم بتحليل البيانات عبادة العبد الله مع الدكتور كرم

من مصادر متعددة وبأدوات عدة كالمقابلات، وقواعد بيانات المنظمات غير الحكومية والأممية، ومقاطعها ومعالجتها وفق منهجية علمية، للوصول قدر الإمكان إلى إحصائيات يمكن البناء عليها، ما يتطلّب جهداً ووقتاً مضاعفين.

### بدائل تقديدها السلطات

وخلال العمل على تقرير من قبل منظمة "اليوم التالي" باستخدام استطلاعات رأي في مناطق خارج سيطرة النظام، قوبل عمل المنظمة باتهامات عديدة، وهذا جزء من العقبات التي تواجه العمل الإحصائي، عبر التشكيك بدوافع الإحصاء، إلى جانب غياب الجهات المسؤولة عن صنع قواعد بيانات.

الباحث أيمن الدسوقي لفت أيضاً إلى ضرورة التعامل بحذر شديد مع الأشخاص الذين يمكن الاعتماد عليهم لتأمين بيانات رسمية أو غير رسمية، لتعرضهم لأخطار اعتقال محتمل بتهم متعددة، وهو ما حدث في مختلف مناطق النفوذ.

ويعتبر الحصول على إحصائيات شمال غربي سوريا أكثر مرونة

شعار، مؤكداً أن الحل قد تكمن في تعزيز دور المنظمات المستقلة، وفق الشروط التي ذكرها شعار أيضاً، بينما دعا سلطان جلابي، الباحث الاجتماعي المهتم بقضايا التغيير الثقافي والاجتماعي والتنمية الاقتصادية في سوريا، إلى تعزيز ودعم دور منظمات المجتمع المدني في هذا السياق، كبادرة من جهة، ولتكون مثلاً عملياً أمام الجهات الأخرى في هذا المجال.



"الإدارة الذاتية" تجري إحصائيات سكانية شمال شرقي سوريا 19 - من أيلول 2016 (AFP)

## استثمار إماراتي في سوريا

## إنقاذ اقتصادي أم كسر لقفل العزلة؟



رئيس النظام السوري بشار الأسد يلتقي ولي عهد أبو ظبي حينها (الرئيس الحالي) محمد بن زايد خلال زيارته إلى الإمارات. 18 آذار 2022 (رئاسة الجمهورية العربية السورية)

عنب بلدي - حسام المحمود

شكل افتتاح المستشفيات الميدانية الإماراتية في سوريا، خلال الأشهر القليلة الماضية، مؤشراً على تصاعد التقارب الإماراتي مع النظام السوري، رغم تطبيع أبو ظبي علاقتها مع دمشق منذ عام 2018، حين افتتحت سفارتها في العاصمة السورية، بعدما أغلقتها عام 2012 مع دول خليجية أخرى (ليست منها سلطنة عمان)، بسبب استخدام النظام القوة المفرطة بحق المتظاهرين.

في محافظة حلب، شمالي سوريا، وبسعة 120 سريرًا، 40 منها للعناية المشددة، افتتح مستشفى "الشيخ محمد بن زايد"، بدعم من "الهلال الأحمر الإماراتي".

وزير الصحة في حكومة النظام، حسن محمد الغباش، ربط هذه الخطوة خلال مشاركته بالافتتاح، في 21 من تشرين الثاني الحالي، بالاستجابة الإنسانية لجائحة "كورونا المستجد" (كوفيد-19)، ودعم القطاع الصحي السوري، وتعزيز الصداقة والتعاون بين البلدين، وهي الأسباب ذاتها التي ذكرها أيضًا، في 30 من تشرين الأول الماضي، خلال مشاركته في افتتاح مستشفى حمل الاسم نفسه في حي المهاجرين، ضمن محافظة حمص. المستشفى جاء أيضًا بدعم "الهلال الأحمر الإماراتي"، وبسعة 120 سريرًا، 20 منها للعناية المشددة، بينما اختلف عدد الأسرة فقط في المستشفى الذي افتتحه غباش قرب قصر "المؤتمرات" في ريف دمشق، وأخر تموز الماضي، بحضور إماراتي كالمرات السابقة، وضمّ المستشفى 135 سريرًا، 40 منها للعناية المشددة.

ويأتي تتابع الدعم الإماراتي في هذا القطاع على أرضية بنى تحتية طبية هشة لدى النظام، على مستوى البناء والأجهزة، والخدمات والقدرة الاستيعابية.

بنكهة الاستثمار

أعلنت وزارة الكهرباء في حكومة النظام، في 11 من تشرين الثاني

وفي آذار 2021، ذكر وزير الخارجية الإماراتي، عبد الله بن زايد، أن التحدي الأكبر الذي يواجه التنسيق والعمل المشترك مع سوريا هو قانون "قبرص" الذي تفرضه الولايات المتحدة على النظام السوري.

واعتبر أن إبقاء القانون على حاله يجعل الأمر غاية في الصعوبة ليس على عمل الدول فقط، بل وعلى القطاع الخاص أيضًا، مؤكدًا أن بلاده ستتحاور مع الولايات المتحدة بهذا الشأن.

الباحث حميد يرى أن هناك حسابات إقليمية وراء الدعم الإماراتي، تتعلق بالمنافسة مع دول الجوار أو الاصطفاف في تيار عقائدي معين أو معاداة تيار آخر، لكنها تبنى حساباتها أيضًا من منطلق التسليم بانتصار الأسد وبقائه في السلطة.

ولا يمتلك النظام السوري الكثير ليقدمه للإمارات في هذا السياق، مقدار ما يضر بها، مع استبعاد تطور علاقات الجانبين عن وضعها الحالي، بشقيها الاقتصادي والسياسي، وفق الباحث.

## السياسة سحرها

تسهيل سفر السوريين للإمارات، وإقامات ذهبية، ومشاركة سورية في مختلف الفعاليات والمهرجانات والمؤتمرات التي تستضيفها أبو ظبي، كل هذه التحركات و"مظاهر الود"، سبقها ويرافقها نشاط سياسي متواصل، كسر في الماضي جمود العلاقة، وقرب الإمارات من النظام السوري أكثر من أي بلد خليجي آخر في الوقت الراهن.

وفي 18 من آذار الماضي، كانت الإمارات أول دولة عربية تستقبل رئيس النظام السوري، بشار الأسد، خلال زيارة رسمية، منذ اندلاع الاحتجاجات الشعبية في سوريا عام 2011. والتقى الأسد خلال زيارته القادة الإماراتيين، وعلى رأسهم نائب رئيس الدولة حينها (الرئيس الحالي)، محمد

ببيعه المياه المعدنية للمواطنين في صالاتها عبر "البطاقة الذكية"، دون تسجيل طلب، محددة "مخصصات" المواطن بجعبتي مياه كبيرتين، وجعبة صغيرة لكل أسبوعين، دفعة واحدة لمن يرغب.

وحول طبيعة الدعم الاقتصادي واتجاه الإمارات لاستثمارات من هذا النوع وأغراضها، يرى الباحث الأول في "البرنامج السوري للتطوير القانوني" إياد حميد، أن الجدوى الإعلامية لهذه الخطوات تفوق الواقع الاقتصادي المنشود من تنفيذها، على اعتبار أن النظام يستخدمها كرسائل دولية توهم بكسر العزلة التي يعيشها، وأن الأمور تسير في اتجاه التطبيع، كما أنها حمالة رسائل داخلية مفادها أن الظروف الاقتصادية تسير باتجاه الأفضل.

وقبل اندلاع الثورة في سوريا عام 2011، كانت الإمارات من أكبر الدول العربية استثمارًا في سوريا، بإجمالي استثمارات يقدر بنحو 20 مليار دولار أمريكي.

الباحث لفت أيضًا خلال حديثه لعنب بلدي، إلى إقامة مقربين من النظام في الإمارات، وإلى محاولة الاستفادة من النموذج الاقتصادي الإماراتي الذي يسعى لتحويل دبي إلى مركز مالي وتجاري دولي، فهي تستقطب أموال الهاربين من العقوبات (رجال أعمال روس مثلًا)، دون السؤال عن مصدر هذه الأموال.

ولا تزال الاستثمارات الإماراتية في سوريا ضمن نطاق ضيق، بسبب العقوبات الأمريكية التي تلجم التوسع الاقتصادي مع النظام، إضافة إلى عوامل سورية متمثلة بسوء الإدارة الاقتصادية والفساد، ودمار البنية التحتية، ما يحدّ جدًا من الفرص الاستثمارية المتوفرة حاليًا ومن جدواها الاقتصادية، كما أن الإمارات بهذه الحالة تنافس روسيا وإيران على القليل الموجود في سوريا.

بن زايد، ونائب رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، محمد بن راشد آل مكتوم. هذا اللقاء سبقه الكثير من المقدمات التمهيدية، ومنها استقبال الأسد وزير الخارجية الإماراتي في تشرين الأول 2021، واتصاله هاتفياً بالرئيس الإماراتي الحالي، في الشهر نفسه، بعد عام ونصف على اتصال سابق بدأ من أبو ظبي، في آذار 2020، لنقاش مسألة تفشي فيروس "كورونا".

وبعد تجميد عضويته منذ 2011، كانت الإمارات دعت في أكثر من مناسبة لعودة النظام إلى الجامعة العربية، في موقف يتعارض مع رؤية "أشقائها" الخليجيين، وتحديدًا السعودية وقطر. الباحث في مركز "الحوار السوري" الدكتور أحمد القرني، ربط العلاقة الإماراتية مع النظام السوري بموقف أبو ظبي من موجة الربيع العربي، عمومًا، وهو موقف متحفظ عمومًا، وداعم لتيار "الثورة المضادة".

وبحسب القرني، فالأمر بالنسبة للإمارات لا يرتبط بتحقيق الفائدة المباشرة، ومن غير الواقعي أيضًا الاعتقاد أن أبو ظبي تسعى لجذب النظام وإبعاده عن إيران، إذ أثبتت هذه الآلية فشلها أصلًا على مدار أربع سنوات من علاقات إماراتية-سورية زاد خلالها ارتماء النظام في الحوض الإيراني، وأغرقت الدول العربية بالمخدرات.

وبناء على هذه المؤشرات، يبدو أن توجهًا استراتيجيًا إماراتيًا يحرك العلاقة، على اعتبار أن إغلاق الملف السوري قد يغلق ملف ثورات الربيع العربي بنظر أبو ظبي.

ويمكن اعتبار التقارب الإماراتي مع النظام إحدى ثمار التقارب الإسرائيلي-الإماراتي أيضًا، كون استمرار الأسد في السلطة يصب في مصلحة إسرائيل، ما يرجح احتمالية أن يكون التقارب تفاهمًا إقليميًا تشارك به الإمارات وتحث عليه روسيا ولا تمنع به إسرائيل، وفق الباحث.

## مشكلات نفسية وجسدية..

## كيف تؤثر بيئات اللجوء "الرافضة" على الأطفال السوريين

عنب بلدي - لجين مراد

في دول تصفهم بـ"النازحين" و"الضيوف"، يعيش آلاف الأطفال السوريين في حالة من انعدام الاستقرار، والخوف الدائم من أن يكونوا ضحية موقف عنصري يعزز شعورهم بعدم الانتماء للبلد المضيف، ويعرقل اندماجهم بشكل أكبر. وفي حين يواجه الأطفال السوريون في لبنان والأردن وتركيا العديد من المشكلات، ازدادت الضغوطات عليهم جراء مخاوف عائلاتهم من خطط إعادة اللاجئين التي هدمت جميع محاولات الاستقرار.

وتترتب على هذه الظروف العديد من المشكلات، أبرزها الحرمان من حق الأطفال بالتعليم، بالإضافة إلى آثار نفسية واجتماعية على حاضري الأطفال ومستقبلهم. تناقش عنب بلدي في هذا التقرير مع خبراء ومتخصصين، أثر غياب الظروف المناسبة لاندماج الأطفال السوريين في لبنان والأردن وتركيا على الأطفال، كما تعرض مقترحاتهم لحل تلك من عواقب ذلك.

## "مجرد ضيوف"

"أنتم مجرد ضيوف، لا يجب أن تخطئوا"، هذه العبارة التي سمعتها تسنيم بونس (17 عامًا) وزملائها مرارًا من قبل مدير مدرستها في اسطنبول. ورغم أنها تعيش في تركيا منذ حوالي سبع سنوات، وتتقن اللغة التركية، لم يجنبها ذلك

التعرض للعديد من المواقف العنصرية في المدرسة، وفق ما قالتها لعنب بلدي.

وأضافت تسنيم، "أدرس في المدارس التركية منذ مدة طويلة، لكنني دائماً مجبرة على مواجهة مواقف تشعرني بغياب الأمان".

ورغم أن لتسنيم العديد من الأصدقاء الأتراك، تنعكس أي مشكلة بين السوريين والأتراك على تعامل زملاء والمعلمين معها.

وعلى سبيل المثال، تواجه تسنيم بشكل يومي عبارات من قبل المعلمة المسؤولة عن صفها، التي تكرر عبارة "لا أحب السوريين، ولست مجبرة على أن أحبهم، وهم المسؤولون عن جعلني شخصاً عنصرياً"، بحسب ما قالتها تسنيم.

"حتى في حال واجهنا مشكلة، نتجنب التوجه للإدارة، خوفاً من أن يحملونا المسؤولية، ونعاقب على خطأ لم نرتكبه"، تابعت تسنيم، لافتة إلى أن بعض زملائها فصلوا من المدرسة وعوقبوا بسبب مشكلة بينهم وبين طلاب أتراك، بينما لم يعاقب الأتراك.

ولا تختلف الحال في لبنان، إذ يدرس الطفل عبد الحكيم القاق (11 عاماً)، المقيم في محافظة جبل لبنان، في مدرسة لبنانية ولكن بدوام مسائي، ما يجعل احتكاكه بالأطفال اللبنانيين محدوداً، ويقتصر على ساعات اللعب مع أطفال الجيران.

منعت إحدى الجارات أطفالها من اللعب مع عبد الحكيم قائلة، "لا تلعبوا مع السوريين، العيبوا لحالكم أنتو اللبنانيين"، بحسب ما ذكره والد الطفل أديب القاق (53 عاماً) لعنب بلدي. وأضاف أديب، "ابني بعمر صغير، لم يستطع التعامل

مع الموقف، واكتفى بالعودة إلى المنزل حزياً". كما تداول ناشطون عبر مواقع التواصل الاجتماعي مقطعاً مصوراً لأب أردني يتحدث عن موقف بين طفله وطفلة سوريين، إذ قال أحد الطفلين، "هي بلدهم مو بلدنا"، مطالباً أخاه بترك الأروحة لتلعب الطفلة الأردنية. وانتقد الأب الحالة التي يعيشها الأطفال السوريون في الأردن، معتذراً عن المواقف العنصرية التي يتعرضون لها.

## التربية تعزز المخاوف

في ظل تصاعد الحديث عن خطط إعادة اللاجئين، والبدء بتطبيقها في لبنان وتركيا، تحولت الحياة اليومية للاجئين السوريين إلى خوف دائم من أن يكونوا الهدف التالي لهذه الخطط.

هذا الحديث لا يغيب عن مسامح الأطفال في المدارس والأماكن العامة ومواقع التواصل الاجتماعي، وحتى في منازلهم.

أديب القاق المقيم في لبنان قال، إنه مجبر على تذكير أبنائه بأنهم ضيوف في هذا البلد، ويحذرهم من التدخل بأي مشكلة قد تكون سبباً لترحيلهم.

وأضاف أديب، "حتى في حال حدثت مشكلة صغيرة في الحي، أجبر أبنائي على العودة إلى المنزل، خوفاً من أن يتحملوا المسؤولية، ويكونوا ضحية مشكلة لا علاقة لهم بها".

"نحن ما دخلنا، نحن ضيوف بهي البلد"، عبارة يرددتها أديب على مسامح أطفاله باستمرار، ولكن هذه التحذيرات ليست كفيلاً بإنقاذه من حالة القلق التي يعيشها خلال وجود أبنائه خارج المنزل، بحسب قوله.

وفي تركيا، يتعرض العديد من الأطفال السوريين في المدارس لحالات عنصرية بلغت في بعض الحالات حد الاعتداء الجسدي.

ورغم أن الطفل يكون ضحية المواقف العنصرية، يتجنب الأهالي تقديم شكوى باعتبارها غير مجدية لأن الطفل الآخر تركي، أو خوفاً من أن تتفاقم المشكلة، بحسب ما رصدته عنب بلدي.

ودفع ذلك العديد من الأهالي للامتناع عن إرسال أطفالهم إلى المدرسة، خوفاً عليهم من أن لن يستطيعوا حمايتهم منه.

## بيئة تعوق اندماج الأطفال

يواجه الأطفال السوريون العديد من العبارات والمواقف التي تظهر عدم تقبل وجودهم من قبل البيئة المحيطة في دول اللجوء، ما يعوق

اندماجهم ويولد مخاوف كبيرة لديهم. الاختصاصية الاجتماعية والمعالجة الأسرية أسماء الجراد، قالت لعنب بلدي، إن الأطفال الذين ينشؤون في مجتمعات ترفضهم أو تحد من قدراتهم وأفكارهم، وتمنع حقهم في التعبير وممارسة الأنشطة والحصول على حق التعليم والطبابة وغيرهما، يتنامى لديهم شعور التشبث والضياع وفقد الهوية الذي يمنعهم من الحركة والعمل، أو يشعرهم بالنقص والدونية.

وسواء كانت هذه الحالة مرتبطة بوجود قانون مباشر، أو مواقف عززت هذا الشعور، أو بمخاوف الأهل، يشعر الأطفال بالخوف المستمر وفقد الأمان النفسي، بالإضافة إلى أنهم يفقدون الروابط والصلات بينهم وبين الآخرين، وهو ما يولد عند الطفل القلق والتوتر الشديد، والميل إلى العزلة والانكماش، والإحباط وعدم القدرة على تكوين الصداقات أو تحقيق النجاح الشخصي، بحسب ما قالتها أسماء الجراد.

وأضافت الاختصاصية الاجتماعية والتربوية، أن هذا الشعور يتحول عند بعضهم إلى عدوانية ورغبة بالانتقام والميل للتخريب والإيذاء، تعبيراً عن الاحتجاج وعدم قبول هذا التمييز والفرقة العنصرية، والرغبة بكسر القوانين.

بدوره قال الطبيب النفسي الدكتور إسماعيل الزلق لعنب بلدي، إن الحاجة إلى الانتماء أساسية عند الأطفال، وتبدأ بالانتماء للأسرة ثم للمجتمع وللمدرسة كمؤسسة مجتمعية.

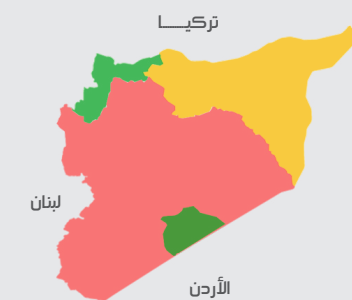
ويترتب على شعور الطفل بوجود حاجز بينه وبين المجتمع، نظرة دونية للذات، إذ يشعر الطفل أنه أقل من الآخرين، ويعزز ذلك تعرضه للتنمر والعبارات العنصرية، وفق ما قاله الزلق، لافتاً إلى أنه هذه الحالة تحد من قدرات الطفل وتجعله عاجزاً عن تكوين علاقات اجتماعية.

كما يمكن أن تتحول في بعض الحالات إلى مشكلات جسدية في حال كانت المشكلات العنصرية التي واجهها كبيرة، وفق الطبيب. وأضاف الزلق أن الطفل يمكن أن ينفر من هويته الأساسية ويتجنب الحديث بلغته الأم، كما يمكن أن يطلب من عائلته تجنب الحديث بلغته في الأماكن العامة خوفاً من أن تُعرف هويتهم.

## الطفل السوري مستقبلاً

يختلف مستقبل الأطفال تبعاً لواقعهم، إذ يمكن أن يتماهوا مع شخصية البلد المضيف، فيتمصصوا ثقافته وأفكاره ولغته وطريقته

## الأطفال السوريون في سن التعليم (5-17 عامًا) في دول اللجوء



المصدر: مفوضية اللاجئين، "يونيسف"، إدارة الهجرة والتعليم بوزارة التربية الوطنية في تركيا

في تركيا

مليون و365 ألفاً و884 طفلاً سورياً  
35% من الأطفال خارج القطاع التعليمي

في لبنان

660 ألف طفل سوري  
60% من الأطفال خارج القطاع التعليمي

في الأردن

233 ألف طفل سوري  
42% من الأطفال خارج المدارس



# مرحلون سوريون من تركيا.. لا وقت لحزم الأمتعة



مجموعة من السوريين في صيف "باب السلامة" الحدودي بعد ترحيلهم من تركيا - 12 تموز 2022، مكتب أحرار العالم / يوتيوب

في العيش والتعامل، وينسلخوا عن تاريخهم وثقافتهم وحضارتهم، وربما عن دينهم ومبادئهم وقيمهم أيضاً، بحسب ما قالته الاختصاصية الاجتماعية والتربوية أسماء الجراد.

وفي بعض الحالات، يمكن أن يعيش الإنسان طوال عمره حائراً عاجزاً عن العودة إلى بلده، وعاجزاً عن التقدم والنمو في دول اللجوء. وفي الحالة الثالثة، يمكن أن يتأقلم ويحافظ على هويته بالقدر الذي يسمح له الاندماج مع المجتمع الجديد، ويتمكن من الحفاظ على ماضيه والاستثمار في حاضره ومستقبله في البلد الجديد، وفق الاختصاصية.

وقالت أسماء الجراد، إنه في ظل وجود بلاد يمكن أن تمنح الأطفال السوريين جوازات سفر، سيسعى معظم الأطفال للوصول إلى تلك البلاد، لتتفصل جذورهم تدريجياً عن بلادهم.

## أمام عجز الأهالي.. ما الحلول؟

يعيش معظم اللاجئين السوريين في قلق مستمر، ويواجه الأهالي مخاوف كبيرة من تعرض أبنائهم للأذى وسط عجزهم عن تغيير الواقع.

الطبيب النفسي إسمايل الزلق قال، إن على الأهل إقامة علاقة آمنة ومتوازنة وداعمة للطفل، ليكون قادراً على الحديث عن مخاوفه ومشاركته مع والديه.

كما يجب على الأهل تجنب زيادة العبء على الطفل وتعزيز مخاوفه من المجتمع، وعدم لومه على هذا الخوف، من خلال تقبل هذه المشاعر ومساعدته على استيعاب البيئة المحيطة.

ويأتي ذلك من خلال تذكير الطفل بأن في البيئة المحيطة أشخاصاً جيدين يمكن أن يكونوا علاقات جيدة معهم، وآخرين لن يتقبلوا وجوده، وفق الطبيب.

كما أوصى الزلق الأهالي بتعزيز انتماء الطفل لبلده، وإحساسه بأنه قادر على النجاح من خلال تسلط الضوء على حالات لأطفال من بلده نجحوا في دول اللجوء.

بدورها، أوصت الاختصاصية الاجتماعية والتربوية أسماء الجراد بالتوعية والتدريب المستمر على الأنماط الجديدة مع الحفاظ على الهوية الأصلية للأطفال وعائلاتهم الذين يعيشون تجارب مشابهة.

وأشارت إلى أهمية إنشاء جمعيات ومراكز وبرامج تعنى بهذه الفئة التي تكون ثنائية أو ثلاثية الثقافة.

عنب بلدي - خالد الجرعتلي

منذ بداية العام الحالي، صار من الشائع رؤية سوريين يبحثون عن شخص خرج من المنزل صباحاً، ولم يعد لعدة أيام، ويتراقب هذا البحث مع تنويه بأن "المفقود ذو وضع قانوني غير نظامي".

مع تطور متسارع في القوانين التي تقرها دائرة الهجرة التركية بين الحين والآخر، ترتفع احتمالية ترحيل أشخاص كان وضعهم القانوني سليماً، لكنه وجودهم تحول إلى غير قانوني بين ليلة وضحاها.

وينقسم الترحيل القسري إلى قسمين، الترحيل الداخلي (من ولاية إلى أخرى) أو الترحيل إلى الشمال السوري، ويبقى الرابط المشترك بينهما أن المرسل لا يتاح له وقت لتصفية معاملاته، أو حتى توضيب أغراضه الشخصية قبل الرحيل.

بالمستحيل بالنسبة للسوريين المقيمين في تركيا هرباً من النظام السوري.

## قانون "غير مطبق"

طه الغازي قال لعنب بلدي، إن قانون "الحماية المؤقتة" الذي يقيم بموجبه السوريون في تركيا، ينص على أن يمنح اللاجئ مدة سبعة أيام لتوكيل محام، وبحث وضعه القانوني قبل ترحيله. بينما تعتمد السلطات الأمنية في هذا السياق إلى إخفاء الموقوف، وعدم السماح له بالتواصل مع أسرته لمدة سبعة أيام، ومن ثم يجري ترحيله.

الغازي أطلق على هذا السلوك اسم "الإخفاء القسري"، إذ تحاول دوائر الهجرة من خلال هذه السياسة عدم منح اللاجئ إمكانية توكيل محام، لعدم السماح ببقائه في البلاد.

وأضاف أن السلطات الأمنية تعتمد على مصادرة جميع ممتلكات الموقوف منذ لحظة توقيفه، من بينها هاتفه الجوال وممتلكاته الشخصية.

وفي كثير من الحالات، تعتمد عائلة الموقوف إلى البحث عنه في دوائر الشرطة، أو في السجون التابعة لدائرة الهجرة ومراكز الترحيل، دون أي نتيجة، إذ لا تبلغ السلطات أسرة الموقوف بمكان وجوده أو ظروف احتجازه، علماً أن الموقوف قد يكون في أحد المراكز التي سألت الأسرة عنه فيها.

وسبق أن رحلت تركيا لاجئين سوريين "قسراً" رغم امتلاكهم أوراقاً ثبوتية، إلا أنها أعادت جزءاً كبيراً منهم خلال فترات زمنية متفاوتة، بعد انتشار تسجيلات مصورة للاجئين المرسلين تثبت امتلاكهم أوراقاً رسمية.

وفي إطار الاتهامات الموجهة لدوائر الهجرة التركية بارتكابها انتهاكات بحق لاجئين في مراكز الاحتجاز والترحيل، رفعت هيئة حقوقية تركية دعوى لدى المدعي العام في ولاية غازي عينتاب التركية ضد مركز "Oğuzeli"، بعد تقرير يُثبت انتهاكات لموظفين في المركز ضد اللاجئين.

الحالة المرضية شديدة وواسعة النطاق، ما يتسبب بإقصائهم اجتماعياً، ويؤثر على علاقاتهم مع الآخرين، بمن في ذلك الأسرة والأصدقاء.

كما يسهم الوصم في ممارسة التمييز ضدهم، ويمكن أن يحد من حصولهم على الرعاية الصحية العامة وفرص التعليم والسكن والعمل، بحسب منظمة الصحة العالمية.

## الترحيل الخارجي.. مشكلة لا حل لها

في 24 من تشرين الأول الماضي، أصدرت منظمة "هيومن رايتس ووتش" تقريراً قالت فيه، إن السلطات التركية "اعتقلت واحتجزت ورحلت بشكل تعسفي مئات الرجال والفتيان السوريين اللاجئين إلى سوريا بين شباط وتموز الماضيين".

التقرير أثار حفيظة رئاسة الهجرة التركية، التي ردت عليه ببيان وصف ما أورده المنظمة بـ"المزاعم العارية عن الصحة"، مشيرة إلى أن سوريا أحد البلدان التي يُطبق عليها "مبدأ عدم الإعادة القسرية"، وأن السوريين الذين عادوا إليها فعلوا ذلك "طوعاً".

بينما رصدت عنب بلدي حالات لإعادة سوريين قسراً عبر إجبارهم على توقيع أوراق "عودة طوعية" تحت ظروف اعتقال سيئة، من بينهم محمد (55 عاماً) الذي ينحدر من مدينة سلمية شرقي حماة، رغم أنه أوضح بأنه ينتمي لمجموعة تُصنف على أنها من الأقليات الدينية في سوريا، "وفي ترحيله خطر على حياته"، بحسب ما قاله لعنب بلدي، علماً أن محمد دخل البلاد بطريقة غير شرعية قبل مدة ليست بطويلة مع عائلته، استأجر فيها منزلاً، واضطر لإبلاغ مالكه أن يبيع أثاثه كونه لن يتمكن من دفع إيجاره بسبب ترحيله خارج البلاد.

الناشط طه الغازي قال لعنب بلدي في هذا الصدد، إنه تعامل مع العديد من قضايا الترحيل لأناس يملكون أعمالاً في اسطنبول، رُحّلوا إلى سوريا قسراً دون إبلاغ أسرهم حتى بأنهم موجودون في سجن يتبع لدائرة الهجرة، من بينهم مالك مطعم في منطقة إسطنبول باسطنبول، رُحّل إلى سوريا قسراً، ما جعله عاجزاً عن التصرف بممتلكاته في تركيا من بينها مطعمه.

ورغم أن أسرة المرسل تقيم في المنطقة نفسها، لم تتمكن من حل هذه المشكلة كون جميع الممتلكات مسجلة باسمه، إذ يجب عليه إما عمل وكالة قانونية لأحد أفراد الأسرة، وإما العودة إلى تركيا بطريقة غير قانونية لبيع ممتلكاته.

وبما أن الأوراق الصادرة عن مؤسسات الشمال السوري غير معترف بها لدى الجانب التركي، يجب على المرسل التوجه إلى مناطق نفوذ النظام السوري، لإجراء وكالة قانونية لدويته، وهو أمر أشبه

## الترحيل الداخلي "مشكلة مؤقتة"

أيهم (23 عاماً) استخرج قيوده (أوراقه الثبوتية) من ولاية أرفا جنوبي البلاد، ما جعل إقامته في الولاية نفسها إجبارياً، لكن "انعدام الفرص في تركيا" دفع به إلى ولاية إزمير، بحثاً عن طريق نحو أوروبا.

وبحسب ما قاله أيهم لعنب بلدي، فإن فترة مكوثه في ولاية إزمير كانت طويلة، ما أجبره على البحث عن استقرار مؤقت فيها كفرصة عمل.

وخلال الشهر الثاني من وجوده في إزمير، أوقفته دورية للشرطة، وقررت إعادته إلى ولاية أرفا بشكل قسري، كونه يعيش في إزمير بشكل مخالف لقانون "الحماية المؤقتة" الممنوحة للسوريين.

لم يقبل الشرطي الاستماع إلى أيهم وهو يحاول الشرح بأن لديه بعض الممتلكات في مكان إقامته بإزمير، حيث يقيم في "سكن شبابي" (سكن مشترك)، إذ أُجبر على ركوب السيارة والعودة إلى أرفا دون السماح له حتى بدفع إيجار منزله.

مشكلة أيهم لست الوحيدة، إذ سبق ورحلت السلطان التركية شاباً قابلتهم عنب بلدي، من بينهم عبد الله (26 عاماً)، من ولاية اسطنبول إلى أنقرة التي يحمل أوراقاً ثبوتية صادرة عن سلطاتها المحلية.

عبد الله انتقل إلى اسطنبول منذ ست سنوات، وأسس حياته فيها من خلال عمله في قطاع الخياطة، إذ لا يملك في أنقرة أي نوع من المعارف، وهو يقيم مع أصدقائه في اسطنبول.

بحسب ما قاله لعنب بلدي، فإن عناصر الشرطة أوقفوه في شارع الاستقلال باسطنبول، ثم أجبروه على مرافقتهم إلى سجن "توزلا" الذي مكث فيه لبضعة أيام، ومن ثم رُحّل إلى أنقرة.

عبد الله لم يعتبر أن مشكلته كبيرة، إذ عاد إلى اسطنبول بعد بضعة أيام، ليقدم فيها بشكل غير قانوني مجدداً، لكنه "أكثر حذراً"، بحسب ما قاله لعنب بلدي.

الناشط في قضايا حقوق اللاجئين طه الغازي، قال لعنب بلدي، إن مدينة اسطنبول كان لها النصيب الأكبر من إقامة السوريين فيها بشكل غير قانوني، نظراً إلى توفر العمل فيها بشكل جيد مقارنة بمدن أخرى.

أطفال سوريون لاجئون في لبنان 2017 (يونيسيف)

## اكتشف السرطان بشكل مبكر اختبار الواسمات الورمية

د. كريم مأمون

### كيف يُجرى اختبار الواسمات الورمية؟

يوجد العديد من واسمات الأورام الموجهة في الجسم، ويعتمد اختيار أحدها لفحصه على عدة عوامل أهمها: صحة المريض، والتاريخ المرضي، والأعراض المصاحبة للمرض.

وتختلف طريقة إجراء الاختبار تبعاً للواسمة الورمية المطلوبة، وتعتبر اختبارات الدم أكثر أنواع اختبارات علامات الأورام شيوعاً، ويمكن أيضاً استخدام اختبارات البول، أو الخزعات.

### اختبار الدم:

يجرى هذا الاختبار بأخذ عينة دم من أحد الأوردة الموجودة في الذراع باستخدام إبرة صغيرة ثم توضع في أنبوب الاختبار لتحليلها لاحقاً في المختبر باستخدام أجهزة خاصة، ولا يحتاج هذا الاختبار لأي تحضيرات خاصة كالصيام مثلاً.

### اختبار البول:

يقوم المريض بإعطاء عينة من البول في عبوة صغيرة خاصة ليتم تحليلها في المختبر، ولا يحتاج هذا الاختبار لأي تحضيرات خاصة.

### الخزعة:

يقوم الاختصاصي بإخراج قطعة صغيرة من الأنسجة عن طريق قص الجلد باستخدام إبرة خاصة، وفي بعض الحالات قد يتطلب هذا الإجراء تحضيرات خاصة كالصيام عن الطعام والشرب لعدة ساعات قبل إجرائه.

### ما أهم الواسمات الورمية المعروفة وما الأورام المرتبطة بكل منها وما العيّنات المطلوبة لفحصها؟

"CA 125": سرطان المبيض- عيّنة دم.  
"CA 15-3" و "CA 27-29": سرطان الثدي- عيّنة دم.  
"CA 19-9": سرطان البنكرياس، القنوات الصفراوية، المرارة، المعدة، القولون- عيّنة دم.  
"Calcitonin": سرطان الغدة الدرقية النخاعي (MTC) وتضخم خلايا "C"- عيّنة دم.

"carcinoembryonic antigen" (CEA): سرطان القولون والمستقيم وسرطانات الرئة والمعدة والغدة الدرقية والبنكرياس والثدي والمبيض- عيّنة دم.

"Chromogranin A" (CgA): أورام الغدد الصم العصبية (أورام سرطانية، ورم أرومي عصبي)- عيّنة دم.  
"Des-gamma-carboxy prothrombin" (DCP): سرطان الخلايا الكبدية (HCC)- عيّنة دم.  
"EGFR mutation": سرطان الرئة ذو الخلايا غير الصغيرة، وأحياناً الرأس والعنق- عيّنة نسيجية.  
"Fibrin/Fibrinogen": سرطان المثانة- عيّنة بول.

"PSA": سرطان البروستات- عيّنة دم  
"Gastrin": تضخم خلايا "G"، ورم منتج للغاسترين (ورم غاستريني)- عيّنة دم

"AFP": سرطان الكبد، وسرطان المبيض أو الخصيتين- عيّنة دم

"B2M": الورم النقوي المتعدد، وبعض الأورام اللمفاوية، وسرطان الدم- عيّنة دم أو بول أو سائل نخاعي.

"BCR-ABL": سرطان الدم النخاعي المزمن (CML) وسرطان الدم الليمفاوي الحاد الإيجابي (ALL)- عيّنة دم ونخاع العظام.

"Hcg": أمراض الخصية والورم الأرومي الغضروفي، أورام الخلايا الجرثومية، سرطان المشيمية- عيّنة دم أو بول.

"HER2": سرطان الثدي، والمعدة، والمريء- عيّنة نسيجية.  
"JAK2 mutation": أنواع معيّنة من سرطان الدم، الأورام النقوية التكاثرية، وخاصة كثرة الحمر فيرا- عيّنة دم ونخاع العظام.

"KRAS mutation": سرطان القولون، سرطان الرئة ذو الخلايا غير الصغيرة- عيّنة نسيجية.

"SMRP": ورم الظهارة المتوسطة (سرطان نادر مرتبط بالتعرض للأسبست)- عيّنة دم.

"Thyroglobulin": أورام الغدة الدرقية- عيّنة دم وعينة نسيجية.

### ما عيوب اختبار الواسمات الورمية؟

مع أن لاختبارات الواسمات الورمية فوائد كثيرة لأنها توفر معلومات مفيدة للغاية في التوجه للتشخيص واختيار ومتابعة العلاج، إلا أن عليها ملاحظات:

قد تكون العديد من واسمات الورم مرتفعة أيضاً لدى الأشخاص الذين يعانون أمراضاً أخرى غير السرطان.

لن يكون لدى كل شخص مصاب بنوع معين من السرطان مستوى مرتفع من علامة الورم المرتبطة بهذا النوع من الأورام.

ليس لكل سرطان واسمة ورمية مرتبطة به.

يعتبر السرطان من أخطر الأمراض، فهو يحصد أرواح 9.6 مليون شخص حول العالم سنوياً، 70% منهم في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل، حيث يقود تأخر التشخيص إلى فشل العلاجات وزيادة معدلات الوفيات، ولذلك يعمل العلماء بشكل حثيث على تطوير طرق واختبارات للكشف المبكر عن الأورام، ومن هذه الاختبارات ما يُعرف باختبار الواسمات الورمية (Tumor Marker Test).

### ما المقصود بالواسمات الورمية؟

الواسمات الورمية، وتسمى أيضاً المشعرات الورمية أو واصمات الأورام (Tumor markers)، هي مشعرات حيوية توجد في الدم أو البول أو أنسجة الجسم، تفرز من خلايا الورم مباشرة أو من الخلايا غير الورمية استجابة لوجود الورم في الجسم، وبعض هذه الواسمات تكون خاصة بنوع واحد من الأورام، وبعضها يمكن العثور عليه في عدة أنواع منها، كما أنها يمكن أن ترتفع أيضاً في حالات أخرى سليمة، لذلك لا تكفي الواسمات الورمية لتأكيد تشخيص الورم بل يحتاج الأمر إلى العديد من الإجراءات التشخيصية الأخرى.

### متى يُطلب اختبار الواسمات الورمية وما استخداماته؟

يُطلب إجراء اختبار الواسمات الورمية في أثناء العلاج من مرض السرطان، أو بعد الانتهاء من العلاج، أو عند وجود خطر الإصابة بالسرطان، فهو يُستخدم في الحالات التالية:

وضع خطة للعلاج: اختيار الإجراء المناسب كإضافة علاج كيميائي، أو مناعي، أو إشعاعي بعد الإجراء الجراحي أو في اختيار تركيبة دوائية معيّنة.

متابعة العلاج ومعرفة مدى فعاليته: إذا انخفضت مستويات واسمة الورم، فهذا يعني أن العلاج فعال.

يساعد في معرفة إذا كان السرطان قد انتشر إلى الأنسجة الأخرى.

يساعد في التنبؤ بمسار للمرض: توقع فرصة الشفاء لدى المريض من خلال إمكانية التنبؤ بسلوك الخلايا السرطانية واستجابتها للأدوية.

يساعد بتوقع نكس السرطان بعد العلاج: حيث يساعد فحص هذه المؤشرات بشكل متكرر في الكشف عن إمكانية عودة السرطان بأقصر وقت ممكن ما يزيد نسبة الشفاء.

الكشف عن الإصابة بالأورام لدى الأشخاص المعرضين للإصابة بسبب وجود عوامل خطيرة: يمكن أن تشمل عوامل الخطورة تاريخ العائلة والتشخيص السابق لنوع آخر من السرطان.

## ما الذي تعرفه عن نبتة سانت جون



نبتة سانت جون (St. john's wort)، وتُعرف أيضاً بنبتة "القديس يوحنا"، أو نبتة "العرن المثقوب"، واسمها باللاتينية "هايبيركيوم بيرفوراتوم" (Hypericum Perforatum)، هي شجيرة مزهرة تعود أصولها إلى القارة الأوروبية، وترجع تسميتها بهذا الاسم نسبة إلى مكتشفها القديس يوحنا، ورغم أن آلية تأثيرها على الجسم غير مفهومة تماماً، فإن مكوناتها النشطة مثل الهايبيريسين والهايبيرفورين قد تكون هي المسؤولة عن هذه التأثيرات، إذ إنها تزيد من مستويات الوسائط الكيماوية في الدماغ، مثل السيروتونين والدوبامين والنورادرينالين، ما يؤدي إلى تحسين وتنظيم المزاج، أي أن تأثيرها مشابه لمضادات الاكتئاب.

### وتُستخدم نبتة سانت جون في الحالات التالية:

حالات الاكتئاب الخفيفة والمتوسطة.

التوتر.

الأرق.

أعراض انقطاع الطمث (سن الضهي).

اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه (ADHD).

الوسواس القهري.

متلازمة الأمعاء الهيجية (IBS).

اعتلال الأعصاب السكري.

الجروح، والحروق، والكدمات.

التقرحات، ومن ضمنها الناتجة عن مرض الصدفية.

### معلومات صيدلانية

تتوفر نبتة سانت جون في الصيدليات كمكمل غذائي بشكل أقراص أو كبسولات فموية، وبشكل مستحضرات موضعية (مرهم، كريم، جل)، كما تتوفر في الأسواق أيضاً كمستخرج بشكل زيت، وبهيئة مشروبات كالشاي. وتبلغ الجرعة الفموية الموصى بها للبالغين 300 ملغ مرة أو مرتين أو ثلاث مرات يومياً، ويمكن أن تصل الجرعة حتى 600 ملغ مرتين يومياً، ولمدة لا تزيد على 12 أسبوعاً.

أما جرعة الأطفال في الأعمار ما بين 7 و 18 عاماً فهي مساوية لجرعة البالغين، ولكن لمدة لا تزيد على 8 أسابيع.

وبالنسبة للاستخدام الموضعي، يتم الدهن ثلاث مرات يومياً ولمدة أسبوعين، إذ إنه قد يساعد على التئام الجروح والتقليل من تكون الندوب بعد العمليات الجراحية.

### ملاحظات

نبتة سانت جون ليست لديها الآثار الجانبية الشائعة لمضادات الاكتئاب، مثل فقدان الدافع الجنسي، لكنها قد تسبب زيادة في الحساسية لأشعة الشمس، كما أنها قد تؤدي لبعض التأثيرات الجانبية الأخرى النادرة والخفيفة مثل: جفاف الفم، الصداع، اضطرابات المعدة والجهاز الهضمي، الدوخة، الارتباك، التعب.

قد تزيد نبتة سانت جون من أعراض بعض الاضطرابات النفسية، مثل: مرض ثنائي القطب، الاكتئاب الشديد، الفصام.

قد تسبب ظهور أعراض جانبية خطيرة للتخدير، لذا يجب التوقف عن تناول هذه النبتة لمدة لا تقل عن أسبوعين قبل إجراء العمليات الجراحية.

في حال استخدام موانع الحمل الفموية، يُنصح باستخدام وسيلة أخرى لمنع الحمل، إذ إن نبتة سانت جون تقلل من فعالية الموانع الفموية.

ينبغي للنساء الحوامل عدم أخذ هذا النبتة لأنها تزيد من توتر عضلات الرحم، وبالتالي قد تزيد من خطر الإسقاط.

وأيضاً يُنصح بعدم استخدامها من قبل المرضعات خشية تأثيرها على الرضيع.



## كتاب

## "وراق الحب" .. صويلح يبدت عن بطلات الرواية

"الروايات التي تبقى في الذاكرة مثل حلم هي جمل مفيدة حتمًا، كتبها أصدقاء مجهولون لنا لأجل إسعادنا، وتخفيف أثقال الحياة التي حولت معظم البشر إلى دواب وبهائم تعدو وراء العلف، وترتكب الجرائم تحت مظلة العدالة والقانون، ولو أن الحكام والشرطة ورجال المخابرات التعساء يقرؤون الروايات، لما كانوا على هذه الصورة من الجلافة والخواء".

واحدة من عبارات كثيرة، كتبها الروائي والشاعر السوري خليل صويلح، للحديث عن مبررات تحول حياته اليومية وكل أفعاله وكلماته إلى محاولة صنع الرواية التي عثر في ختامها على عنوان لها "وراق الحب".

في الصفحات الأولى من الرواية، كتب صويلح نصًا أشبه بمقدمة لن تطول، لكنها امتدت حتى الصفحة الأخيرة من الرواية التي تدور أحداثها حول كاتب يحاول أن يكتب رواية "تشد القارئ من أذنيه إلى جبينها".

وخلال أحداث الرواية، يبدأ صويلح بالحديث عن محورين أساسيين في حياة شخصية الكاتب (في الرواية)، غوصه في الأدب بحثًا عن مفاتيح لكتابة روايته، وهاجس العثور على الحب.

ولفطر رغبة الكاتب بأن يكون روائيًّا، يصير الحب الذي يبحث عنه أحد مفاتيح روايته، إذ يبدأ بالبحث في النساء اللواتي عرفهن عن شخصيات أشبه بأبطال الروايات التي يجب،

ليجعل منهن بطلات لروايته. "ما يقصني هو شخصية مبهرة مثل الكولونيل أوريليانو بوينديا في رواية (مئة عام من العزلة) لغابرييل غارسيا"، من خلال هذه العبارة وغيرها من استذكار تفاصيل أبطال الروايات والحوارات التي دارت بينهم، يتحدث صويلح عن التيه الذي يعيشه الكاتب بين الواقع والأدب.

وترسم "وراق الحب" صورة للراوي الذي اعترف منذ الصفحات الأولى بأنه "ليس روائيًّا"، وشخصية الروائي التي يمكن أن تفعل أي شيء في سبيل كتابة رواية "عظيمة"، حتى وإن كان معظمها ليس إلا اتكاء على روايات كتّاب آخرين.

ركّز صويلح في روايته على وصف حالة شخصية الكاتب الذي وصف أيامه خلال البحث عن فكرة لروايته قائلًا، "حسنًا هذا ما أود القيام به، أن أهيئ ضربة مؤثرة، ولكن كيف تُحكى حكاية؟ وكيف يتم رصد تفاصيل نزوات نهاب وإياب المخلية، والإمساك فجأة باللحظة الدقيقة التي تنبثق فيها فكرة مثل الصيد الذي يكشف فجأة في منظار بندقيته اللحظة الدقيقة التي يقفز فيها الأرنب".

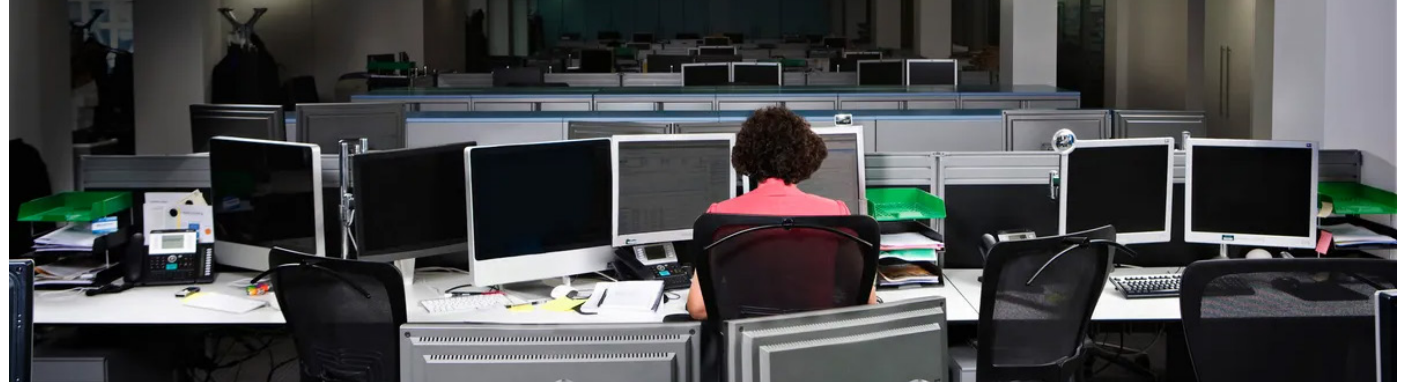
وباعتبار الكاتب شخصًا "مثقّفًا" يتنقل بين المكتبات العامة ومكتبة منزله، فقد حوّل معرفته إلى أداة شقّ فيها طريقه نحو الحب من خلال استعراض قدراته الأدبية أمام النساء.

وسلّط صويلح في روايته الضوء على حياة الأدباء والكتّاب الذين يبحثون الإلهام في كل التفاصيل، وسخر من الطقوس التقليدية التي صارت جزءًا من هويتهم، وعلى رأسها التدخين والأرق وأكواب "النسكافية".

تمتد الرواية الصادرة عام 2008 على 112 صفحة، يعيش القارئ خلالها حياة شخصية الكاتب الباحث عن الإلهام، والإنسان الباحث عن الحب.

في 2009، فاز الروائي خليل صويلح بجائزة "نجيب محفوظ" للأدب الروائي، عن روايته "وراق الحب".

وترجمت الرواية إلى اللغة الإنجليزية، وصدرت في 2010 عن قسم النشر بالجامعة الأمريكية. خليل صويلح روائي وشاعر سوري من مواليد الحسكة عام 1959، حاصل على إجازة في التاريخ، وعمل في الصحافة الثقافية منذ مطلع الثمانينات.



من ذلك، وسط تقارير تفيد بأن الخطط ستؤثر على 20% من الموظفين.

### ما الأسباب؟

السببان البارزان اللذان أدلت بهما معظم الشركات التي أعلنت عن تسريح جماعي للعمال، أنها وظفت العديد من الموظفين في أثناء فترة الوباء، عندما ازدهر قطاع التكنولوجيا، بقضاء معظم الناس وقتهم على وسائل التواصل الاجتماعي، وازدياد الإعلانات والتسويق عبر الإنترنت، فيما انحسرت الأرباح بعودة المستخدمين إلى حياتهم اليومية. وثاني الأسباب يعود لارتفاع التضخم في الولايات المتحدة، وإحجام العلامات التجارية عن إنفاق الأموال على الإعلانات، التي تعتبر أهم مصادر الأرباح لشركات التكنولوجيا، حيث كانت مصدر 90% من أرباح "تويتر" العام الحالي. وأعلن الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي، الشهر الحالي، في محاولة للسيطرة على التضخم المرتفع، عن زيادته الرابعة على التوالي على أسعار الفائدة بنسبة 0.75%.

وبحسب تقرير لـ "نيويورك تايمز"، في نيسان 2021، جنت الشركات التقنية الخمس الكبرى خلال 2020 مبالغ بلغت أكثر من 1.2 تريليون دولار (تريليون = ألف مليار)، ونمت بشكل أسرع، وحققت أرباحًا أكثر مما كسبته خلال فترة الوباء.

ألف موظف، أو حوالي 13% من إجمالي موظفيها. ويرر الرئيس التنفيذي للشركة، مارك زوكربيرج، التسريحات بالقول، إنه كان مخطئًا لكونه "مفطرًا" في التفاؤل بشأن نمو الشركة المستقبلي على أساس تطور الشركة خلال الوباء (كوفيد-19).

وقال زوكربيرج، إن الشركة ستصبح الآن "أصغر حجمًا وأكثر كفاءة" من خلال خفض الإنفاق والموظفين، وتحويل المزيد من الموارد إلى عدد أقل من مجالات النمو ذات الأولوية العالية، بما في ذلك الإعلانات والذكاء الصناعي و"المتافيرس". وسبق أن أعلنت شركة "تويتر"، بقيادة مالكها الجديد الملياردير إيلون ماسك، تسريح 50% من موظفيها، وسط تقارير عن استقالة أعداد كبيرة من الموظفين، بعد أن دعاهم ماسك للعمل لـ "ساعات طويلة بضغوط عالٍ" أو الاستقالة.

بينما تحدث المدير التنفيذي لشركة "آبل"، تيم كوك، منتصف الشهر الحالي، عن أن الشركة "تتباطأ" في التوظيف، وأنها "متشددة" للغاية في اختيار الموظفين الجدد في أقسام معينة. المدير التنفيذي لشركة صناعة المعالجات "إنتل"، بات غيلسنجر، أعلن، أواخر الشهر الماضي، عن خطط لخفض التكاليف بنحو ثلاثة مليارات دولار على مدار العام المقبل، وأن تسريح الموظفين جزء

خلال الأسابيع الماضية، شهد "وادي السيليكون" في الولايات المتحدة الأمريكية، الذي كان مصدرًا موثوقًا للوظائف ذات الأجور المرتفعة والأسهم المزدهرة، "وقتًا عصيبًا" مع كبرى شركات التكنولوجيا التي توالى إعلاناتها بالتسريح الجماعي للموظفين، ليبليغ عددهم أكثر من 135 ألف موظف على مستوى العالم.

ووفقًا لموقع "Layoffs"، الذي يتتبع خسارات الوظائف في مجال التكنولوجيا، فقد أكثر من 135 ألف شخص عملهم في جميع أنحاء العالم، منذ بداية العام الحالي، من حوالي 800 شركة تقنية، 40 ألفًا منهم منذ بداية تشرين الثاني الحالي.

### ماذا حدث؟

آخر المنضمين لـ "موسم التسريح" شركة "أمازون" العالمية، التي أكد مديرها التنفيذي، أندي جاسي، مؤخرًا، أن التسريحات التي نفذتها الشركة سوف تستمر بداية العام المقبل، دون أن تحدد رائدة المبيعات الإلكترونية عدد الموظفين المسرحين. وكانت صحيفة "نيويورك تايمز" ذكرت أن "أمازون" تخطط لتسريح ما يقرب من عشرة آلاف موظف ضمن أقسام الشركة في جميع أنحاء العالم.

من جانبها، أعلنت شركة "ميتا"، المالكة لـ "فيس بوك" و "إنستجرام" و "واتساب"، أنها ستسرح 11

### سرينما

## ..Ballad of a White Cow الإعدام في إيران "إرادة الله"

السلك القضائي، يناقش العمل حكم الإعدام، وحالة البتر التي يسببها، حين يقول "أميني" لصديقه، إن حكمًا بالسجن المؤبد كان يمكن أن ينقذ الرجل، فيخرج من سجنه بعدما ثبتت البراءة، ليرد القاضي الآخر بأن السجن ظلم وإهدار للسنوات بغير وجه حق، وهو أمر غير قابل للتعويض أيضًا. وهنا تظهر حالة الرفض الداخلي (القضاة أنفسهم) لأحكام من هذا النوع، تتفق في القسوة، لكن لا شيء يفوق الإعدام. مع تصاعد الأحداث دراميًا ودون مسحة موسيقا، كما هو شائع في كثير من أعمال السينما الإيرانية التي تشد الواقعية، يتقارب القاضي مخفي الهوية مع زوجة القتيل، وتبقى الحياة لطيفة حتى تكشف الزوجة هوية الرجل الذي سرعان ما سيسقط من حساباتها العاطفية والإنسانية.

لا يخدع الفيلم مشاهديه بنهاية غير منطقية أو لا يمكن تطبيقها، بل يثبت صراحة وبوضوح تأثير أحكام الإعدام لا على ذوي القتل فقط، بل وعلى علاقتهم بالطرف الآخر، مصدر ومنفذ الحكم، ما يعني خللاً اجتماعيًا، وإحساسًا بالظلم ينتظر الإفصاح والتعبير عنه.

العمل غني بالدلالات والرموز والرسائل، ويبدو ذلك من خلال ظهور البقرة في ساحة السجن، وحبس الزوجة "مينا" صوت بكائها أمام موظف القضاء، بيدها، في عملية إسكات ذاتي تتبع جذورها من تكلم الأفواه.

موظف القضاء يرى في القانون "إرادة الله"، ويرى في الأرواح ما يمكن بيعه وشراؤه، وحتى التفاوض والتراضي عليه، والمرأة الإيرانية لم تجد من ينصرها بموجب القانون أو العرف، كل تلك

يخوض الفيلم الإيراني "Ballad of a White Cow"، أو "قصيدة البقرة البيضاء" بالعربية، في واحدة من أشد القضايا حساسية بالنسبة للنظام الحاكم في إيران، وهي عقوبة الإعدام. يبدأ العمل في مشاهد القليلة الأولى بالكشف عن رسالته، حين تزور "مينا" زوجها في السجن، ليرد السجن بأن اليوم ليس موعد الزيارة، قبل أن تخبره أن الزيارة لحكوم بالإعدام، ما يعني أنها زيارة وداع.

وبعد عام كامل من تنفيذ الحكم، تستدعي المحكمة الزوجة المغلوبة، لتعتذر منها، على اعتبار أن تحقيقات متأخرة أثبتت براءة الزوج. وبعد أن يعلن موظف السلك القضائي ما جرى بأنه "إرادة الله"، يخبر الزوجة بإمكانية حصولها على دية القتل، كتعويض، لكن الزوجة تضي إلى أبعد من ذلك، طامعة باعتذار من السلطات، تنشره الجريدة الرسمية، من باب صون السمعة، والخلص من الوصمة الاجتماعية.

وفي أوج الأزمات التي تعيشها أرملة تربي طفلتها الصماء إلى جانب عملها في معمل للحليب، يظهر في حياتها رجل يعرف بنفسه على أنه صديق الزوج القتيل، وجاء ليصفي ذمته ويسدد دينًا قديمًا.

وبعد سداد الدين المزعوم، والعديد من الخدمات التي يقدمها، تكشف الأحداث أن الرجل هو "القاضي رضا أميني" الذي حكم على الزوج بالإعدام، وأن ضميره يحركه في سبيل إنقاذ ما يمكن إنقاذه من عالم الأسرة التي فقدت أحد أسسها "بالخطأ".

وعلى لسان "القاضي أميني" الذي يرغب بالاستقالة خوفًا من إصدار حكم إعدام جديد، وخلال نقاش يجريه مع صديقه في

الظروف التي لا يجري الحديث عنها للتسلية، ولا ترى فيها السلطات الإيرانية مصدر تسلية "باعتبارها منعت عرض الفيلم"، تشي ربما برياح تغيير يقوده المغلوبون لانتزاع واقع تحول إلى قسوة.

ومنذ أيلول الماضي، تقود المرأة الإيرانية ثورة باسمها، وبسببها، بعد مقتل الشابة مهسا أميني على يد قوات "شرطة الأخلاق" لمخالفتها "قواعد اللباس"، ما فجر موجة احتجاجات شعبية متواصلة في إيران، ردت عليها السلطات بالاعتقالات والقتل.

وخلال الحراك الشعبي المطالب بإسقاط حكم الفقيه، أصدر القضاء الإيراني أحكامًا بالإعدام بحق أربعة أشخاص مشاركين في الاحتجاجات بعد اتهامهم بالكثير من الجرائم التي تحمل طابعًا سياسيًا، في خطوة لاقت انتقادات أوروبية، وعقوبات أمريكية وأوروبية كرد على سلوك السلطات تجاه الشارع المنتفض.

وكانت إيران أدخلت أحكام البتر والرجم إلى جانب الإعدام، إلى قانون عقوباتها، منذ إسقاط حكم الشاه، محمد رضا بهلوي، تحت مسمى "الثورة الإسلامية"، عام 1979.

صدر الفيلم عام 2020، ومدته 105 دقائق، وعُرض في مهرجان "برلين" السينمائي الدولي عام 2021، وهو حائز على تقييم 7.1 من أصل 10، عبر موقع "IMDb" لتقييم الأعمال الدرامية والسينمائية.

"قصيدة البقرة البيضاء" من إخراج بهتاش صنيعة، ومريم مقدم، وهما شريكان في كتابة النص إلى جانب مهرداد كوروشنيا، بينما جاءت بطولة العمل من نصيب مريم مقدم، وعلي رضا سانيفار.

## موندريال.. خيبة أمل.. تاريخ



عروة قنواتي

مرت الجولة الأولى وثلاثة أرباع الجولة الثانية في دور المجموعات من مونديال قطر 2022، والحقيقة أننا كنا بحاجة إلى يومين أو ثلاثة من بداية الموندريال لنشعر بأنه بدأ وفق كل المقاييس، وأن الشغف بلغ أشده في الملعب وعلى المدرجات وفي الطرقات وأمام الشاشات. وما زال الكثير من عشاق كرة القدم في العالم يسأل عن الحضور الجماهيري للموندريال، وعن تواضعه في الأيام الأولى، إلا أن المدرجات عادت لتمتلئ بشكل لا يترك للشك أي فرصة بأن الموندريال ونتائج المثيرة بدأت تتغلغل في حسابات التأهل للأدوار الإقصائية، فتوزعت بين خيبة الأمل والتاريخ الجديد، ومن هنا ننطلق.

لنعترف بأننا لم تكن نطالب المنتخب العربية بأكثر من إثبات الذات ومحاولة التأهل للدور الثاني إن أمكن، ولنعترف أيضاً بأن أغلبنا لا يثق بإمكانات المنتخب العربية، بل يكون معجباً بأداء المغرب مثلاً وبالأسماء التي تضمها تشكيلة المنتخب، فيقول على تأهل محتمل للدور الثاني.

ومن هنا يحق لنا أن نطرح بعض الأسئلة عن نتائج منتخب قطر الشقيق المستضيف للموندريال: هل هذا هو العنابي فعلاً؟ صحيح أن العنابي يشارك لأول مرة في الموندريال، وأن أجواء الموندريال تحمل رهبة خاصة ومنافسة أشد، وتحتاج إلى عزيمة وتحضير من نوع خاص، لكننا لم نشاهد المنتخب القطري أبداً، وهو الذي تلقى هزيمتين من الإكوادور والسنغال، أي أنه لم يقابل هولندا إلى الآن، ولم يتلق الخسارات من ألمانيا وفرنسا والبرازيل والأرجنتين وإسبانيا.

بالنسبة لي لا أعرف هذا المنتخب المتواضع، الخائف، البعيد كل البعد عن منتخب 2019، حامل لقب آسيا للرجال، وصاحب المرتبة الثانية في كأس أمريكا الشمالية، والمشارك في بطولة كوبا أمريكا وتصفيات القارة الأوروبية المؤهلة للموندريال. وبغض النظر عن أن المنتخب القطري هو صاحب الأرض، وهذه ملاءمة وجمهوره وطرقاته وشوارع، فإن لا نشاهد جملة تكتيكية مرسومة في 180 دقيقة فهذا غريب، وغريب جداً، ما يجعلنا نتساءل: هل يعلم المنتخب القطري الشقيق بأن الموندريال انطلق؟ العنابي خيب آمالنا لأننا كنا نتوقع هوية حقيقية في أرض الملعب وصراعاً على التاريخ مع المنتخبات، ولربما لو لعب المنتخب بجد وقوة وخسر فلن تخيب آمالنا، أما بهذا الشكل وبهذه التبريرات غير الطبيعية من المدرب سانشيز، فالطبيعي أن تكون قطر أول منتخب مستضيف يخسر لقاء الافتتاح وأول المودعين للبطولة.

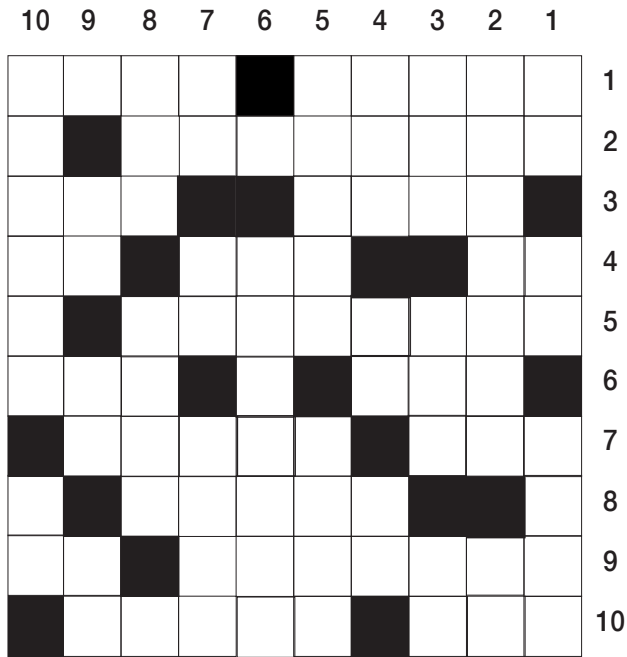
منتخب تونس الشقيق أيضاً وكان له مشكلة مع مرمى الخصم، يظهر أمامك كالموج المرتفع، ثم ينزل إلى مستوى حسابات الخروج من الموندريال بتفاصيل مملة، تعادل مع الدنمارك من دون أهداف، ولقنا جميعاً إن هذه النتيجة جيدة جداً، ومن ثم خسر أمام أستراليا بهدف نظيف، ويتبقى اللقاء مع المنتخب الفرنسي حامل اللقب السابق والفائز على أستراليا في الجولة الأولى برعاية لهدف، ما يعني فشل نسور قرطاج مرة جديدة ببلوغ الدور الثاني من الموندريال لأول مرة بعد ست مشاركات. ولربما ومن باب حفظ ماء الوجه، تتبقى مهمة تسجيل الهدف أمام فرنسا، هدف ونقطة يتيمة حصيلة تونس في مونديال قطر 2022.

المنتخب السعودي أهدر المباراة أمام بولندا، رغم السيطرة الكاملة على مجرياتها، والفرص بالجملة التي أضاعها لاعبه أمام المرمى البولندي، من بينها ضربة جزاء، وذلك بعد مباراة التاريخ التي حقق فيها الأخضر الفوز على الأرجنتين.

ما فعله الأخضر السعودي في لقاء التانجو، وحتى أمام بولندا رغم الخسارة، يدعو للفخر، ولعقد الآمال بنتائج مقبلة مباشرة، عسى أن يحسم أخيراً التأهل للدور الثاني أمام المكسيك.

لا أخاف على المنتخب المغربي، وأثق بأنه سيتقدم إلى الأمام بعد التعادل السلبي أمام كرواتيا، وأثق بأن الأخطاء التي ارتكبتها في المواجهة الأولى لن يكررها في مواجهة بلجيكا وكندا، وأثق بأن الدور الثاني مسألة وقت لزياش وبونو وسابيس وحكيمة، فجودة المنتخب المغربي الشقيق وأسلوبه في اللعب يجعلنا نطمئن من ناحية المنافسة والصراع على البطاقة، حتى وإن قدمت بلجيكا أداءها هائلاً أمام كندا المتطورة، فلكل مباراة حساباتها، والمنتخب المغربي قريب جداً من انتزاع بطاقة التأهل.

"هاردك" لقطر وتونس، وبانتظار السعودية والمغرب في الدور الثاني.



أفقي

1. قائم في الليل - حب شديد
2. تتكون من اسكتلندا وإنجلترا وويلز
3. سكنين - القمر وقت اكتماله
4. طير خرافي - بين جبلين (مبعثرة) - صفار
5. عاصمة رومانيا
6. عكس حزن - تدفع لأهل الميت
7. فاكهة صفراء - وعاء
8. أتباع
9. يهبط به الجندي من الطائرة - ضرس
10. جبل راسخ - لبسه الناس أيام الأتراك خصوصاً

عمودي

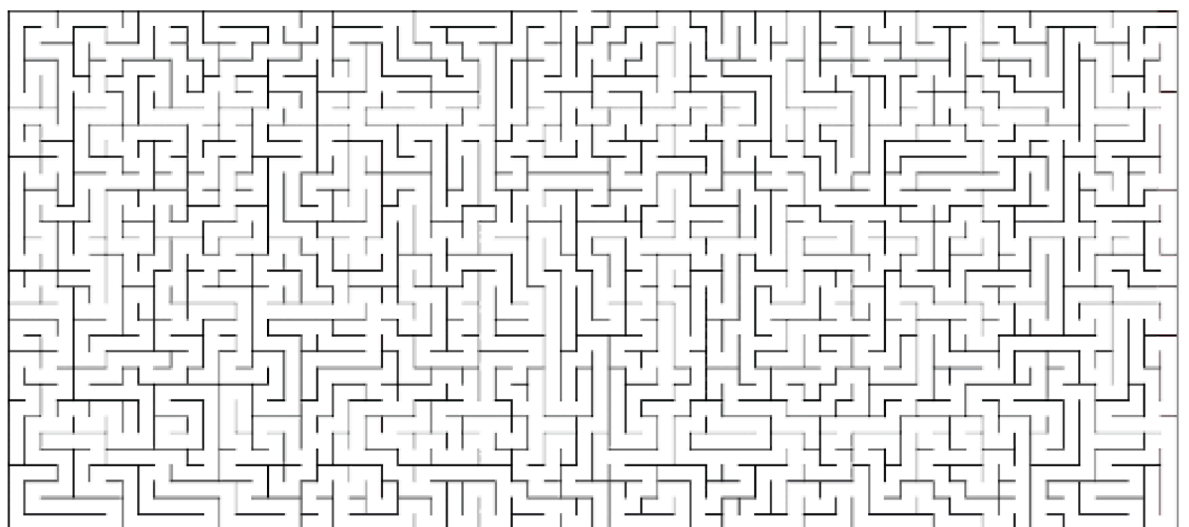
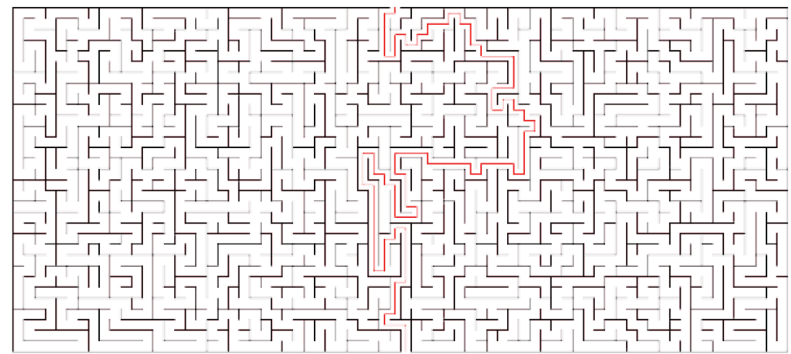
11. قنف بالكلمات - صاحب شيء ومسؤول عنه - معنوياته في الحضيض
12. أكبر أهرامات مصر - حرف عطف
13. يغطي الطيور - في القلادة - جواب
14. توضع فيها الصور - تقال عند الشعور بالبرد - متشابهاً
15. حارس - يتعاطاه بعض الرياضيين لتحقيق الفوز
16. حيوان منقرض
17. تجبر وتكبر وظلم - اسم مبدأ في الرياضيات (للقوة) - قال كلاماً صريحاً
18. موسيقى أميركية للسود - تلف في دائرة
19. سائل حي أحمر اللون - عملة اليابان - نصف سوشي
20. قصة ممثلة أمام الجمهور - أصبح غير عاقل للأشياء حوله

				9			7
		4					
	6		4	2			3
2		3		3	7		
						8	6
	1		1			3	2
4			9				1
					6		7
6			1	5			5

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و 81 مربع صغير 9×9. تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحد من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صف أو عمود.

طول العدد السابق

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1	5	3	7	6	2	8	7	1	2
2	6	8	2	3	4	5	8	9	5
3	1	9	5	1	7	9	3	4	6
4	8	5	9	2	5	4	4	2	3
5	4	2	6	3	6	8	7	9	1
6	7	1	3	9	1	7	3	5	6
7	5	6	3	5	3	7	8	7	6
8	2	8	7	4	1	9	4	3	5
9	1	4	9	2	8	6	1	2	9
10									



للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم

عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

# خمسة حراس تألقوا في الجولة الأولى من مونديال قطر



عنب بلدي - محمد النجار

شهدت الجولة الأولى من دور المجموعات في نهائيات كأس العالم لكرة القدم المقامة في قطر، تألقاً لافتاً لحراس مرمى بعض المنتخبات، وكان لهم دور بارز في تحقيق نتائج إيجابية بالذود عن مرمى منتخب بلادهم. تصدّ لركلات ترجيحية، وإبعاد كرات لأهداف محققة، والوقوف في وجه أسماء كبيرة من مهاجمي الخصم، سمات اتسم بها بعض الحراس عن غيرهم، مع نهاية الجولة الأولى من المونديال في 24 من تشرين الثاني الحالي. وانتهت الجولة الأولى بصدامات ومواجهات قوية بواقع 16 مباراة،

منذ افتتاح العرس العالمي في 20 من تشرين الثاني الحالي، في أول تجمع رياضي كروي عالمي تشهده منطقة الشرق الأوسط ودولة عربية في تاريخ الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا).

## كورتوا العملاق

تألق الحارس البلجيكي تيبو كورتوا (30 عاماً) في مباراة فريقه أمام المنتخب الكندي، وحرّم الفريق الخصم من تسجيل أي هدف. وتصدى كورتوا لركلة جزاء نفذها الكندي ألفونسو ديفيز عند الدقيقة التاسعة من المباراة، بالإضافة إلى إبعاده وتصديه للعديد من الكرات الخطيرة على المرمى وفرص أهداف محققة.

وحرّم كورتوا الفريق الكندي من تسجيل هدفه الأول بكأس العالم بعد العودة إلى المسابقة منذ مشاركته لأول مرة في 1986. لعب كورتوا مع منتخب بلاده 98

مباراة، تلقى خلالها 76 هدفاً وتمكّن من الحفاظ على نظافة الشباك في 49 مباراة.

وتضم مجموعة المنتخب البلجيكي كلاً من كندا والمغرب وكرواتيا.

وتبلغ القيمة السوقية لتيبو كورتوا 60 مليون يورو، بحسب موقع "transfermarkt" للإحصائيات، انضم لنادي ريال مدريد الإسباني في 9 من آب 2018، وينتهي عقده في 30 من حزيران 2026.

فاز كورتوا بجائزة "ياشين" لأفضل حارس في العالم موسم 2021-2022 خلال الحفل السنوي الذي أقامته مجلة "فرانس فوتبول" الفرنسية، في تشرين الأول الماضي.

وأسهّم البلجيكي في تألق مدريد الموسم الماضي بدوري أبطال أوروبا، ولعب دوراً مهماً في تتويجه، إضافة إلى تميزه في الدوري الإسباني.

## العويس يوقف الأرجنتين

قدّم الحارس السعودي محمد العويس أداءً مميزاً في مباراة منتخب بلاده أمام الأرجنتين بالجولة الأولى، التي انتهت بفوز السعودية بهدفين مقابل هدف. ونجح العويس في التصدي للعديد من الفرص المحققة، وفاز بلقب أفضل لاعب في المباراة.

واختارت صحيفة "ماركا" الإسبانية العويس (31 عاماً) ضمن أفضل تشكيلة بعد ختام الجولة الأولى من كأس العالم، كما أعاد ناشطون وصفحات رياضية تداول تسجيلات مصوّرة لتصديّات العويس التي حرمت الأرجنتين من تسجيل هدف التعادل. وكان العويس كلمة السر في الفوز التاريخي للمنتخب السعودي على منتخب النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي ورفاقه، كاسراً التوقعات ومفجراً أولى المفاجآت في المونديال.

وكسر الأخضر سلسلة تاريخية للمنتخب الأرجنتيني الذي وصل إلى 36 مباراة دون هزيمة، وحرّم التانجو من كسر رقم إيطاليا كأكثر فريق بالتاريخ في سلسلة "اللاهزيمة".

ويعد المنتخب السعودي أول منتخب عربي يواجه الأرجنتين في تاريخ كأس العالم، ويفوز عليه أيضاً.

ومثّل لاعب نادي الهلال السعودي منتخب بلاده في 38 مباراة، تلقى خلالها 29 هدفاً وتمكّن من الحفاظ

على نظافة شبابه في 18 مباراة. وتبلغ القيمة السوقية للحارس العويس 700 ألف يورو، بحسب موقع "transfermarkt"، انضم لنادي الهلال في 31 من كانون الثاني الماضي، وينتهي عقده في 30 من حزيران 2025.

## المخضرم أوتشوا

حافظ الحارس المكسيكي المخضرم جيبيرمو أوتشوا (37 عاماً) على نظافة شباك فريقه في لقاء بلاده أمام بولندا، وحرّم الحارس البولندي روبرت ليفاندوفسكي من افتتاح رصيده التهديفي في نهائيات كأس العالم، بعد تصديه لركلة جزاء خلال اللقاء.

وانتهى اللقاء بالتعادل السلبي، وحصل المنتخبان على نقطة في المجموعة التي تضم أيضاً السعودية والأرجنتين، وحصل أوتشوا على جائزة رجل المباراة.

وذكرت شبكة "أوبتا" للإحصائيات أن أوتشوا هو أول حارس مكسيكي يتمكّن من التصدي لركلة جزاء بمباراة في نهائيات كأس العالم منذ بطولة عام 1966.

يسجل أوتشوا ظهوره للمرة الخامسة في كأس العالم، وتألّق مع منتخب بلاده، ولم يلقِ النجاح الذي يناسب إمكاناته على مستوى الأندية، لكنه يقدم أداءً مميزاً مع المكسيك، حتى قالت الجماهير عنه، "يظهر مرة كل أربع سنوات، ويتألّق مع منتخب المكسيك، ثم يختفي تماماً حتى يعود إلى المونديال".

لعب أوتشوا مع منتخب بلاده 133، مباراة تلقى خلالها 133 هدفاً، وتمكّن من الحفاظ على نظافة الشباك في 57 مباراة منها.

تبلغ القيمة السوقية لأوتشوا 1.2 مليون يورو، انضم لنادي كلوب أمريكا المكسيكي في 6 من آب 2019 وينتهي عقده في 31 من كانون الأول المقبل.

## جوندا يعظّل الماكينات

بعد تصديه للعديد من الفرص أمام الماكينات الألمانية، خطف حارس منتخب اليابان شويتشي جوندا الأنظار بعد أن قاد منتخب بلاده للفوز على ألمانيا بهدفين لهدف، رغم تسجيل ألمانيا أولاً. وحقق الحارس جوندا جائزة أفضل

لاعب في مواجهة ألمانيا، صنّعاً الحدث بتدخلاته التي كان لها تأثيرها في صنع المفاجأة الثانية بمونديال قطر، بعد السعودية.

وتعد هذه المرة الأولى التي يفوز فيها منتخب الساموراي الياباني في مباراة بكأس العالم بعد تلقيه الهدف الافتتاحي، وتضم المجموعة كلاً من اليابان وألمانيا وإسبانيا وكوستاريكا. خاض جوندا مع اليابان 36 مباراة، تلقى خلالها 17 هدفاً وتمكّن من الحفاظ على نظافة شبابه في 24 مباراة، وتبلغ القيمة السوقية للحارس 500 ألف يورو، ويلعب مع نادي شيميزو إس بولس الياباني.

## قفاز سويسرا حاضر

حصل يان سومير (33 عاماً) حارس مرمى منتخب سويسرا على لقب رجل مباراة منتخب بلاده أمام الكامبيون في إطار مباريات الجولة الأولى للمجموعة السابعة لبطولة كأس العالم. وحافظ الحارس على نظافة الشباك أمام فرص عديدة لمنتخب الأسود غير المروّضة، لتنتهي المباراة بفوز سويسرا على الكامبيون بهدف دون رد.

وتلقى الحارس الإشادة والتحية من جماهير سويسرا بعد إعلان فوزه بجائزة رجل المباراة.

ويقع منتخب سويسرا والكامبيون في المجموعة السابعة إلى جانب منتخبى البرازيل وصربيا.

خاض سومير مع سويسرا 78 مباراة، تلقى خلالها 71 هدفاً وتمكّن من الحفاظ على نظافة شبابه في 31 مباراة، وتبلغ القيمة السوقية للحارس خمسة ملايين يورو، ويلعب مع نادي بوروسيا مونشنغلادباخ الألماني.

ومن المتوقع أن تتألق أسماء عديدة في مركز حراسة المرمى خلال الجولات المقبلة، إذ تضم المنتخبات أسماء كبيرة حاضرة في المونديال، ومن المنتظر أن تقدم الأفضل وأن تختبر في مواجهات مقبلة.

وأبرز الأسماء الحاضرة في المونديال والتي تملك بصمة مع منتخبات بلادها ومع أندية، الفرنسية هوغو لوريس، والبرازيلي أليسون بيكر، والألماني مانويل نوير، والسنغالي إدوارد ميندي، والدنماركي كاسبر شميك، والإسباني أوناي سيمون، والأرجنتيني إيميليانو مارتينيز، والإنجليزي جوردان بيكفورد.





05-03  
2015



03-12  
2013



01-16  
2013



11-28  
2012

## مالك جندلي.. موسيقار سوري من أجل السلام

عناب بلدي - لجين مراد

تحمل معظم القطع الموسيقية التي يعزفها ويؤلفها الموسيقار العالمي مالك جندلي شيئاً من هويته السورية، بما تحويه من ألم ومعاناة وتعطش للحرية والفن، في محاولة لترك أثر في الشوارع السوري والعالمي وتجسيد واقع السوريين.

وكرّس الموسيقار فنه، منذ انطلاق الثورة السورية في 15 من آذار 2011، لنقل صوت السوريين الذين يواجهون آلة القمع لنيل حريتهم من خلال حديثه المستمر عن الوجه الحقيقي للثورة ومطالبها.

موسيقاً جندلي جابت مختلف دول العالم، لكنه اختار لقب "الموسيقار السوري"، باعتباره سوريا وثورتها أساس موسيقاه وشخصيته، وفق ما قاله خلال لقاء مع عناب بلدي في اسطنبول التركية.

### "موسيقاً من أجل السلام"

بينما عمل النظام السوري من خلال إعلامه والفنانين المواليين له على اتهام كل من شارك بالاحتجاجات الشعبية وأيد الثورة ولو بكلمة، بـ"الإرهاب"، حاول جندلي ربط موسيقاه بـ"السلام".

واعتبر جندلي أن من مسؤولياته كإنسان سوري التأكيد على سردية السلام، التي ظهرت بكتابات أطفال درعا على الجدران، وأصوات السوريين التي طالبت بالحرية.

ويرى جندلي أن القمع الذي قابل فيه النظام السوري هذه الثورة، والواقع الذي يعيشه السوريون الذين ما زالوا يهربون من الموت، تأكيد على أن تهمة "الإرهاب" التي يتحدث عنها النظام ليست إلا محاولة لتشويه الحقيقة. وحملت إحدى المقطوعات الموسيقية التي ألّفها الموسيقار اسم "سلام"، كما ألحق باسم معظم المقطوعات الأخرى عبارة "من أجل السلام".

كما أسس جندلي منظمة "بيانو من أجل السلام"، وهي منظمة دولية غير ربحية تهدف لبناء السلام من خلال الفن، ومنح جميع المجتمعات فرصة لتعلم الموسيقى، كما تعرّف عن نفسها.

### القوة الناعمة للفن

رغم مضي 11 عاماً على انطلاق الثورة السورية، وارتكاب آلاف الانتهاكات ضد المدنيين من قبل مختلف أطراف النزاع، ما زال جندلي يؤمن بالقوة الناعمة للفن ودوره بمواجهة "الإجرام".

وقال جندلي، إن النظام السوري استخدم "سياسة الأرض المحروقة"، إذ عمل على تشويه تاريخ سوريا من خلال استهداف المعالم التاريخية، وحاصر السوريين لجعل حاضرمهم "مأساوياً"، بالإضافة إلى استمراره بقتل أحلامهم ليتركهم بلا مستقبل. بينما يعد الفن إحدى الأدوات التي يستطيع السوريون من خلالها الحفاظ على التراث المادي واللامادي ونقله للعالم، وفق ما قاله جندلي. الموسيقا هي الأداة الوحيدة التي يملكها جندلي باعتباره فناناً سورياً، لكنه يصر على اعتبارها القوة الناعمة القادرة على اجتياز الحواجز الجيوسياسية والجغرافية والزمانية دون الحاجة إلى إذن.

ومن خلال موسيقاه، عمل جندلي على دعم القضية التي آمن بها، معتبراً الفن بوابة الأمل بالنسبة للسوريين الذين ما زالوا يعانون ويواجهون القتل والتعذيب والتهمير.

ويرى جندلي أن دور الفنانين، وكل إنسان قادر على نقل صوت السوريين، تصحيح المفاهيم والحقائق التي يسعى النظام السوري والعالم لتشويهها.

وعلى سبيل المثال، انتقد مالك استخدام كلمة "Migrant" لوصف السوريين، موضحاً أن تعريفها في قاموس "Oxford" يدل على من ينتقل من مكان إلى آخر من أجل إيجاد عمل أو ظروف معيشية أفضل، وهذا ليس واقع السوريين الهاربين من جرائم الحرب، لافتاً إلى الأثر الذي يمكن أن يتركه الاستخدام الخاطئ للكلمات على تشويه الحقائق.

ويرى جندلي أن الكلمة شكل من أشكال الفن القادر على نقل رسالة السوريين وصوت ثورتهم إلى العالم.

وبعد سنوات من محاولات تكميم الأفواه، وفرض حالة الخوف التي قيّدت إبداع السوريين، اعتبر الموسيقار أن مسؤولية السوريين "المنفيين" حمل قضيتهم بكل السبل الممكنة، خصوصاً من خلال الفن.

### قضية "إنسانية"

خلال السنوات الماضية، تبذلت مواقف العديد من الشخصيات السورية البارزة، بينهم فنانون، تجاه الثورة السورية، باعتبارها تحولت إلى قضية سياسية يمكن أن يؤثر موقفهم منها على حياتهم العملية.

"مالك جندلي لا ينتمي لأي حزب سياسي، فهل هناك من يوافق على قتل طفل أو تدمير صرح حضاري عمره آلاف السنين؟ هذه جرائم

ضد البشرية وليست ضد الشعب السوري وحسب". هكذا برر جندلي سبب ثباته على موقفه تجاه الثورة.

وقال جندلي، إن القضية السورية إنسانية، انتُهِك فيها القانون الدولي لحقوق الإنسان، واستهدفت خلالها حضارات لا تخص السوريين وحدهم، ما يفرض على كل إنسان في هذا العالم الوقوف مع أطفال سوريا الأحرار.

ومن هذا المنطلق يسعى جندلي ليكون إنتاجه الفني بلغة عالمية تنقل القضية السورية دون أن ينطق بكلمة.

### من مالك جندلي؟

ولد مالك جندلي عام 1972 في مدينة فالديرول بألمانيا، وأمضى طفولته بينها وبين مدينة حمص التي ينحدر منها، بينما انتقل لاحقاً إلى مدينة نيويورك التي يقيم فيها حالياً، وحصل على الجنسية الأمريكية.

تعلم جندلي الموسيقا منذ طفولته، ودرسها أكاديمياً في المعهد الحالي للموسيقا بدمشق. أعاد جندلي توزيع إحدى أقدم المقطوعات الموسيقية المكتشفة في مدينة رأس شمرا السورية، وأنتج ألبوماً بعنوان "أصداء أوغاريت".

كما أصدر العديد من الألبومات التي ضمت مؤلفاته لـ"البيانو" و"الأوركسترا"، بينها "السيمفونية السورية" و"سيمفونية القاشوش" و"حمص"، التي حاول من خلالها أن يجسد مدينة بالموسيقا، بالإضافة إلى إنتاج أغنية "وطني أنا".

وعُزفت مقطوعاته الموسيقية من قبل العديد من فرق "الأوركسترا" حول العالم، وفي مختلف المسارح ودور "الأوبرا".

ومؤخراً، أصدر جندلي سيمفونية "وردة الصحراء" التي عزفها "أوركسترا قطر الفلهارمونية" في متحف "قطر الوطني"، وتهدف "وردة الصحراء" للحفاظ على التراث العربي من خلال طرحه بشكل عالمي، وفق ما قاله جندلي لعناب بلدي.

وتضم السيمفونية عملاً من تسع حركات يحتفي بأنشودة "المسرحاتي" وأغنية "أم الحنايا"، بالإضافة إلى حركة اسمها "وردة الصحراء" ترمز للوقت الذي تتطلبه تلك الوردة لتتشكل.

وحصل الموسيقار على عدة جوائز عالمية، من بينها جائزة "الموسيقا العالمية الإنسانية" لعام 2014، وفي 2015 كرمته مؤسسة "كارنيجي" في نيويورك بصفته مهاجرًا عظيمًا.



## تعا تفرج خطيب بدلة

### بمناسبة

### عيد ميلاد فيروز

اخترع عاصي ومنصور الرحباني، وسفيرتنا إلى النجوم، فيروز، وطناً خاصاً بهم.

لعبوا على الثلج، وسمعوا "صوت نهورا تندد الغياب"، وغطتهم "الضبابية"، وكتبوا أسماءهم وذكراتهم على الرمل، والشجر، وخيوط المطر، والهواء.

عندما تسيل العاشقة الرحبانية الفيروزية عينها، ويكون لهما فيء، فإن أوراق الزنبق يغمرها الندى (لما عيونك بتغفي، وراق الزنبق بتندّي). وهي تعاتبُ حبيبها قائلة إنها تحفر اسمه على الحور العتيق، وأما هو فيكتب اسمها على رمل الطريق، فيكون معرضاً للمحو مع أول هطول للمطر، وعلى هذا المنوال نسج بشارة الخوري صورة ذلك الشاعر الذي يبكي ويضحك لا حزناً ولا فرحاً، كعاشق خط سطرًا في الهوا ومحا.

إنها عاشقة حائلة، تزرع الوردة التي أهداها إليها حبيبها على المخدة، والمخدة، في أغنية أخرى، تنتبه لبكائها في الليل: قديش وعيت هالمخدة عالبكي. وتحكي فيروز، في "سكتش سهرة حب"، عن عاشق يكتب اسم حبيبته على الماء (كتبتلا اسما عالمي)، وفي قصيدة "بليل وشتي" يرى الشاعر جوزيف حرب، بشطحة خيال هائلة، أن سهرة الحبيبين مع بعضهما كانت مكتوبة على خيوط المطر.

كان عُمر فيروزتنا، حينما باشرت الغناء الاحترافي سنة 1952، 17 سنة، ولعل هذا ما دفع الأخوين الرحباني لأن يبدعا لأجلها قصائد تتحدث عن العاشقة الصغيرة التي لا تمتلك أي خبرة سابقة في مجال الحب، كقولها: بكير طل الحب على حي الدلنا، حامل معه عتوبة وحكي، ودمع وهنا، كنا وكانوا ه البنات مجمعين، يا أمي وما يعرف ليش نقاني أنا. وتكرر نغمة الشكوى للألم، مرة في قولها: دخيك يا أمي، مدري شو بني. ومرة أخرى في أغنية "يا أمي ما يعرف"، إذ تقول: يا أمي ما يعرف كيف حاكاني. كنت حد

العين حيراني، تركته بقصدي روح، بدري روح، مدري شو حد العين خلاني. ثمّة قوة خفية، إذن، هي التي أبقتها عند عين الماء (مدري شو)، ثم تكتشف السر، وهو فصاحة حبيبها، الذي كان يحكي ويحكي، والحكي شو كان طابع له! والغريب في الأمر، ضمن هذه الحالة الرومانسية، وجود ترابط قوي بين اضطراب الحب بين العاشقين ونمو النباتات الموجودة في المكان: صاروا الزنابق حدنا يعلوا، لو ضل كان الورد حبانّي! ولعل الشاعر نزار قباني قد تأثر بهذه الصورة الشعرية، فأبدع لأجل فيروز قصيدة "لا تسألوني"، وفيها تقول المغنية إنها لو باحت بحرف واحد من اسم حبيبها، لانتشرت رائحة العطور في المكان، وتكسد الليلك في الدروب!

خلال الفترة الزمنية التي أنجز فيها المشروع الغنائي الرحباني الفيروزي، وهي الممتدة على مساحة النصف الثاني من القرن العشرين، كان ثمة "تبادُع"، أي تنافس في الإبداع، بين الشعراء، شمل كل أنواع الصور الشعرية التي يحبها الرحبانيان، فمقابل طلبهما من زهر نيسان أن يزهر على الشباك، كتب سعيد عقل: دقيت، طل الورد ع الشباك! وفي قصيدته "سائليني يا شام" يقول سعيد إنه عطّر السلام، فغار الورد، واعتل الخزام.. وأنا لو رحّت استرضي الشذي، لانتنى لبنان عطراً يا شام.

